د. نورة محمد التويجرى *

دعوة التوحيد وأثرها فى تغيير مجرى السياسة فى الدولة الإسلامية فى الأندلس

نجم عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السيئة التى أحاطت بالدولة الإسلامية فى الأندلس فى ظل حكم أمراء الطوائف أن ظهرت ما عرف فى التاريخ الأندلسى (بدعوة التوحد) التى قصد بها دعوة أمراء الطوائف وأبناء الدولة الإسلامية لتوحيد الصف وجمع الكلمة وتأليف القلوب ليكونوا جميعا يدا واحدة فى مواجهة الخطر المحيط بهم من قبل ملوك النصارى فى شمال الدولة الإسلامية فى الأندلس. وقد نادى بتلك الدعوة عدد كبير من أبناء الأندلس يمثلهم الفقهاء والعلماء والأدباء والقراء فى محاولة جادة منهم لإنقاذ الكيان الإسلامى من السقوط فى أيدى الأعداء الذين وجدوا فى ضعف الدولة الإسلامية وتفككها فرصة سانحة للعودة بها إلى نطاق العالم المسيحى مرة أخرى، وقد تمثلت هذه الأطماع النصرانية فى شن هجمات متكررة على دولة المسلمين بالأندلس. وازدادت هذه الهجمات وحشية وضراوة فى عهد الفونس السادس ملك قشتالة. ومن الملاحظ أن هذه الدعوة لم تظهر من فراغ وإنما كان هناك عدد من الدوافع والمبررات التى أدت إلى قيامها.

---

* مدرس بكلية التربية بالرياض .

فمن هذه الدوافع:

أولا : سوء الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى الدولة الإسلامية فى الأندلس فى عهد أمراء الطوائف ، ومن ثم فقد قامت هذه الدعوة كنتيجة حتمية لهذه الأحوال السيئة التى كانت تمر بها البلاد والعباد[١].

ومن المعروف أن دول الطوائف بدأت تظهر على ساحة التاريخ الأندلسى الإسلامى منذ انهيار الدولة العامرية [٢]، وعلى وجه التحديد فى عهد آخر أمرائها عبد الرحمن بن محمد بن أبى عامر، الملقب بشنجول فى بداية عام ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م والذى لقى مصرعه على يد الخليفة محمد بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر[٣] بسبب تقربه من الخليفة هشام بن الحكم وإقناعه بإسناد الخلافة إليه من بعده ، فنزل الخليفة على رغبته وتم له ذلك.

وقد ذكر تلك الحادثة ابن عذارى نقلا عن ابن حيان بقوله : (فأطال الخلوة به، والتقرب منه حتى استدنى نسبه بالخؤولة ، إذ كانت أمهما بشكنيتين[٤] فقدرها عبد الرحمن بجهله قرابة، وسما بها إلى ميراث الخلافة[٥].

وقد أثارت تلك الحادثة غضب أمراء بنى أمية لأنهم رأوا فيها انتزاع الخلافة منهم وإسنادها إلى الأسرة العامرية. لذلك التف أمراء بنى أمية حول الأمير الأموى محمد بن هشام بن عبد الجبار وعينوه خليفة عليهم، وعملوا على تنحية الخليفة هشام بن الحكم من الخلافة.

وكان عهد الخليفة محمد بن هشام بداية لعهد الفوضى واختلال الأمن فى الأندلس[٦]، مما تسبب فى صراع مرير بين أمراء البيت الأموى، وبالتالى بين عناصر سكانها من العرب والبربر والصقالبة وأهالى قرطبة، وأدى ذلك إلى سقوط الخلافة الأموية فى الأندلس فى عهد آخر خلفائها (هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر) (هشام الثالث) الملقب بالمعتد بالله (٤٢٠هـ) إذ قتل على أيدى العامة من أهل قرطبة[٧]، وتولى الأمر فى قرطبة أبو الحزم بن جهور[٨] بن محمد بن جهور. ومن هنا بدأ ظهور ما عرف فى تاريخ الدولة الإسلامية فى الأندلس بعصر أمراء الطوائف.

ولقد صور تلك الفترة فى تاريخ بنى أمية فى الأندلس المؤرخ ابن الخطيب بقوله : (ومشى البريد فى الأسواق والأرباض أن لايبقى أحد من بنى أمية ولايكتنفهم أحد)[٩].

وهكذا، أدى سقوط الخلافة الأموية فى الأندلس وعدم وجود سلطان شرعى يوحد عناصر

السكان المتعددة الأصول فى ذلك القطر الإسلامى إلى انفصام عرى الوحدة وقيام ما عرف بدول الطوئف [١٠]، فانقسمت الدولة الإسلامية فى الأندلس إلى دويلات صغيرة تمثل العناصر السكانية فيها، واستقلت كل دولة بشؤونها ، وذلك على النحو التالى :

العنصر الأول وكان يمثله العرب الموالون للأمويين إذ ظهرت دولتان فى حوض النهر الكبير وهما دولة بنى جهور[١١] من موالى بنى أمية فى قرطبة ودولة بنى عباد[١٢] اللخميون فى إشبيلية [١٣]. والعنصر الثانى وكان يمثله البربر حيث ظهرت دولة بنى ذى النون[١٤] فى طليطلة[١٥] فى الثغر الأوسط، وينسبون إلى بربر هوارة [١٦]، ودولة بنى الأفطس[١٧] وينسبون إلى بربر مكناسة[١٨] وأسسوا دولتهم فى مدينة بطليوس[١٩] التى أصبحت عاصمة الثغر الأعلى ، ودولة بنى هود[٢٠] فى سرقسطة [٢١]ودولة بنى زيرى[٢٢] فى أقصى جنوب الأندلس فى غرناطة[٢٣]. وأما الصقالبة الذين خدموا بنى أمية فقد أصبح لهم نفوذ ومكانة فى قصورهم وأنشأوا لهم دويلات صغيرة فى شرق الأندلس[٢٥].

والواقع إن دولة المسلمين فى الأندلس غدت تضم أكثر من خمسين دولة[٢٦] تفاوتت فى المساحة والأهمية ، كما تفاوتت فى أعمارها ؛ فبعضها استمر قائمًا لسنوات طويلة والبعض الآخر لم يتجاوز عمره السنوات الخمس[٢٧].

وبظهور دول الطوائف بدأت أسس الدولة الإسلامية فى الأندلس فى الانهيار والتصدع، وأصبحت تتألف من فرق متنازعة لاتربط بينها رابطة إخاء ولاتجمع بينها أواصر محبة أو مصالح مشتركة، بل ظهرت بينهم المنافسات الحادة نتيجة للأطماع الشخصية. وقد صور ابن الخطيب ذلك الوضع الذى أصبحت عليه الدولة الإسلامية فى الأندلس فى تلك الفترة العصيبة من تاريخها بقوله: (وذهب أهل الأندلس فى الانشقاق والانشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار، مع امتيازها بالمحل القريب ، والخطة المجاورة لعباد الصليب، ليس لأحدهم فى الخلافة إرث ، ولا فى الإمارة كسب، ولا فى الفروسية نسب، ولا فى شروط الإمامة مكتسب ، اقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار)[٢٨].

وعبر عن ذلك الوضع الشاعر الحسن بن رشيق[٢٩] بقوله:

حتى إذا سلك الخلافة انتثر   وذهب العين جميعا واندثر

قام بكل بقعة مليك   وصاح فى كل غصن ديك

وقد سلك كل أمير من أمراء الطوائف طرقا ملتوية لإضفاء صبغة شرعية على حكمه تتفق وصورة الخلافة[٣٠]. وأطلقوا على أنفسهم الألقاب والنعوت التى أطلقها الخلفاء فى المشرق وأمراء الطوائف فى المغرب على أنفسهم. وعبّر عن ذلك ابن حزم بقوله: (ثم رذل الأمر بالمشرق والمغرب جدا حتى تسمى بهذه الأسماء السماسرة من رذالات الناس)[٣١].

ومن الملاحظ أن أمراء الطوائف غلبت عليهم الذلة والمهانة أمام أعدائهم النصارى، خاصة أمام الفونس السادس ملك قشتالة، الذى استغل ضعفهم وتفككهم وتناحرهم فيما بينهم فقام بابتزازهم وفرض عليهم إتاوة سنوية تدفع له مقابل ابقائهم على عروشهم وتحقيق أطماعهم فى القضاء على إخوانهم من أمراء ممالك الطوائف الأخرى[٣٢].

وقد أشار إلى ذلك ابن بسام نقلا عن الفقيه أبى بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة[٣٣] والذى صور مدى ما وصل إليه أمراء الطوائف من المهانة والذلة أمام أعدائهم النصارى بشىء من الألم والحسرة إذ قال : (وكاتب ملوك الروم مدة ملوك الطوائف بأفقنا ، قد كلب داؤهم بكل إقليم، فلاطفوهم بالاحتيال ، واستنزلوهم بالأموال، فلم يزل دأبهم الإذعان والانقياد. ودأب النصارى التسلط والعناد، حتى استصنعوا الطريف والتلاد، وأتى على الظاهر والباطن النفاذ، مما كانوا ضربوا على أنفسهم من الضريبة وإلى ما يتبعها من الهديات والنفقات)[٣٤]. أما عن علاقة أمراء الطوائف بعضهم ببعض فكانت يسودها الخوف والحذر والطمع، خوف الضعيف من اعتداء القوى والحذر منه، وطمع القوى فيما لدى الضعيف من ممتلكات ومحاولة ضمها إليه، مما دفع كثير منهم إلى عقد معاهدات صداقة وتحالف مع ملوك النصارى لتحقيق أطماعهم ، مما يدل على عدم الانتماء الدينى الوطنى لدى كثير منهم من ذلك أن الأمير عبدالله بلقين ملك غرناطة تآمر مع ألفونس السادس ملك قشتالة وعقد معه معاهدة حلف وصداقة ، تعهد فيها الأمير عبدالله بدفع جزية لألفونس تقدر بعشرين ألف دينار مقابل أن يمده الفونس السادس بسرية من جنده يستخدمها الأمير عبدالله فى الإغارة على أراضى إشبيلية. واستطاع بهذه القوة من استرداد حصن (قبره)[٣٥] من بنى عباد وهو الحصن الواقع جنوبى غربى مدينة (جيان)[٣٦]. وكذلك تفويض المعتمد بن عباد لوزيره ابن عمار[٣٧] بعقد معاهدة مع الفونس السادس ملك قشتالة يدفع بمقتضاها الفونس السادس لابن عباد الجنود المرتزقة ليستعين بها ضد أعدائه من أمراء الطوائف ويتعهد له المعتمد بن عباد مقابل ذلك بدفع المال اللازم وبعدم اعتراضه على غزو مدينة طليطلة[٣٨].

وكان لذلك التصرف أثر كبير فى نفوس أدباء ومؤرخى وأبناء الأندلس، وعبَّر عن ذلك ابن حزم بشيء من اللوعة والحسرة بقوله : (أقسم بالله بأن هؤلاء الملوك لو علموا أن لعبادة الصلبان تمشية لأمورهم لبادروا إليها) إلى أن يقول (فنحن نراهم يستخدمون النصارى يمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أسرى إلى بلادهم وربما أعطوهم المدن والقلاع فأخلوها عن الإسلام وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفا من سيوفه)(٣٩).

ولم تكن حالة التفكك والضياع التى نشأت كنتيجة حتمية للتنازع والتطاحن بين أمراء الطوائف قاصرة على هؤلاء الأمراء فقط، وإنما امتدت إلى أفراد الأسرة الواحدة كالحروب الأهلية القديمةالتى قامت بين المقتدر حاكم مملكة سرقسطة وإخوته الأربعة، والتى انتهت بتقسيم مملكة سرقسطة بينهم بعد أن استعان كل من هذين الأخوين بالنصارى للقضاء على الآخـــــر(٤٠). وقد صور تلك الحالة ابن الخطيب بقوله : (وجعل الله بين أولئك الأمراء من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات والعشائر المتغايرات، فلم تتصل لهم من الله يد، ولانشأت على التعاضد عزم) (٤١)، أما ابن حزم فقد وصف أمراء الطوائف بأنهم (محاربون لله ولرسوله ، ساعين بالفساد فى الأرض) وذلك عندما أجاب من استفتاه فى أمرهم(٤٢).

أما الفقيه ابن عبد البر(٤٣) فربما قصد أمراء الطوائف عندما تحدث عن الخيل المعدة للجهاد وفضلها حيث قال : (إلا إذا كانت معدة للفتن وقتل المسلمين وسلبهم وتفرق جمعهم وتشريدهم عن أوطانهم ، فتلك خيل الشيطان وأربابها حزبه وفى مثلها ، والله أعلم)(٤٤).

وربما كان يقصد من وراء ذلك التنديد بالسياسة التى سار عليها أمراء الطوائف والتى كانت قائمة على التشاحن والتطاحن فيما بينهم، وما يملكه كل منهم من قوة عسكرية هى فى ظاهر أمرها معدة للدفاع عن الإسلام، ولكنها فى حقيقة أمرها معدة للقضاء على إخوانهم المسلمين.

أما ابن حيان(٤٥) فقد تعرض للسياسة التى سار عليها أمراء الطوائف بقوله : (فلقد ركبت سنن من تقدمنى فيما جمعته من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية ، ونظمته وكشفت عنه، وأودعت فيه ذكر دولهم المضطربة ، وسياستهم المنفرة، وأسباب كبار الأمراء المنتزين فى البلاد عليهم، وسبب انتقاص دولهم) إلى أن يقول : (وما جرى فى مددهم وأعصارهم من الحروب

الطوائل، والوقائع والملاحم إلى ذكر مقاتل الأعلام والفرسان ووفاة العلماء والأشراف)(٤٦). ووصف الفتنة التى أدت إلى قيام ممالك الطوائف بقوله: (هذه الفتنة البربرية الشنعاء الداهمة، المفرقة للجماعة، الهادمة للمملكة المؤثلة المغربة الشأن على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية)(٤٧).

أما عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الدولة الإسلامية فى بلاد الأندلس فى ظل أمراء الطوائف فلم تكن أوفر حظًا من الحالة السياسية فى عهدهم ، إذ كان للحالة السياسية أثر كبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية فى البلاد، وذلك من جراء التقلبات السياسية والحروب الأهلية المستمرة والمتواصلة بين الحكام الطوائف. ولعل أبلغ صورة لذلك الوضع الاجتماعى والاقتصادى هو ما ذكره الشاعر الأندلسى أبوطالب بن عبد الجبار(٤٨) بقوله:

ثم تمادت هذه الطوائف ... تخلفهم من آلهم خوالف
فأهملوا البلاد والعباد ... وعطلوا الثغور والجهاد
وزادهم فى الجهل والخذلان ... أن ظاهروا عصابة الصلبان
فاستولت الروم على البلاد ... واستعبدوا حرائر العباد
وفتكوا الرجال كيف شاءوا ... وضاع دلو الدين والرشاد(٤٩)

أما ابن حزم فقد وصف تلك الحياة الاقتصادية المتردية فى ظل حكم أمراء الطوائف من جراء الضرائب الباهظة المرهقة للسكان بقوله : (والذى ترونه من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التى تكون فى ملك من ضارهم ، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التى يفيضون على أهلها ضاربون المكوس والجزية على رقاب المسلمين، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين فى أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام ، معتذرون بضرورة لاتبيح ما حرم الله، غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهيهم)(٥٠).

كذلك ندد ابن حزم بالأمور المستحدثة ، التى دخلت على أهالى الأندلس ولم تكن معروفة لديهم من قبل مثل إنهاكهم بالمغارم والضرائب التى أثقلت عواتقهم والتى كان لها أثر عظيم فى انحطاط الحياة الاقتصادية فى الأندلس بقوله : (والمغارم التى كان يقبضها السلاطين فإنما هى على الأرضين) إلى أن يقول (واليوم فإنما هى جزية على رؤوس المسلمين يسمونها بالقطيعة

يؤدونها مشاهرة وضريبة على أموالهم من الغنم والبقر والدواب والنحل، وعلى كل حليبة بشيء ، وقبالات تؤدى على كل ما يباع فى الأسواق، وعلى إباحة بيع الخمر من المسلمين فى بعض البلاد، وهذا كله ما يقبضه المستغلون اليوم)(٥١). ولعل ما ذكره الشاعر أبو حفص العروضى الزكرمى بأفريقية، مما قاله بالأندلس محتجًا على مطالبته بمكس كان يتولاه يهودى، يعطى صورة واضحة لذلك الوضع الاقتصادى المتردى فى ظل حكم أمراء الطوائف بالأندلس حيث قال:

يا أهل دانية لقد خالفتم حكم الشريعة والمروة فينا
مالى أراكم تأمرون بضد ما أمرت ترى نسخ الإله فينا
كنا نطالب لليهود بجزية وأرى اليهود بجزية طلبونا(٥٢)

وقد صور المؤرخ ابن عبد البر تلك الحالة التى كان يسير عليها أمراء الطوائف فى سياستهم فى الأندلس بشىء من النقد والإدانة مما أسهم فى إضعاف الحالة الاقتصادية بقوله : (كل من غلب على موضع ملكه استعبد أهله وكثر فيها الأمراء فضعفوا وصاروا خولا للنصارى يؤدون إليهم أضعاف ما كان المسلمون يأخذونه منهم)(٥٣). كما يوضح تلك الصورة ما ذكره ابن بسام نقلا عن ذى الوزارتين الفقيه الكاتب أبوبكر عمر بن سليمان - المعروف بابن القصيرة- فى رسالة كتبها على لسان المعتمد بن عباد، يخاطب بها القواد لتحصيل الأموال من الرعية، بالرغم مما أحاطهم من كوارث طبيعية حيث قال : (الحال مع العدو قصمه الله لاتحتاج إلى جلاء ولاكشف معروفة لاتفتقر إلى نعت ولاوصف) إلى أن يقول : (ووقع الاتفاق معه على جملة من المال تقدم إليه، ونستكف بها الشر الموهوب لديه، فكم حال كانت بخروجه تتلف ، ونعمة ما بأيدى طاغيته تنسف والرعية- أحطاها الله- فى هذا العام على ما تقتضيه ما عم بالبلاد من الفساد، وشملها من جائحة القحط والجراد وتكليفها أداء شىء من المال) إلى أن يقول (فلقد أدرجت على رقعتى هذه عنذاقا تسمى الحذفة مثلك فيه ورسم على كل واحد منهم، ما توجبه الحال وتقتضيه فتقدم فيما نصصته فى الحال إليهم، وكلمهم ما يخفف الحال عندهم ويسهلها لديهم)(٥٤).

ولعل ما ذكره المقرى نقلا عن صاحب (مناهج الفكر) يعطى صورة واضحة لما كانت عليه الحال فى الأندلس فى ظل أمراء الطوائف حيث جاء فيما نقله (ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها فى سلك الإنقياد والوفاق إلى أن طما بمترفيها سيل العناد والنفاق، فامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مسقط رأسه، وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بأفراسه ، فصار كل منهم

يشن الغارة على جاره ويحاربه فى عقر داره، إلى أن ضعفوا عن لقاء عدو فى الدين يعادى، ويراوح معاقلهم بالعبث ويغادى، حتى لم يبق فى أيديهم منها إلا ما هو فى ضمان هدنة مقررة وأتاوة فى كل عام على الكبير والصغير مقررة، كان ذلك فى الكتاب مسطور وقدراً فى سابق علم الله مقدوراً(٥٥).

وتبدو هذه الظاهرة واضحة فى السياسة التى اتبعها عبد الملك بن جهور مع رعاياه حيث بالغ فى الاستيلاء على أموال الناس وضمها إليه، وقد أشار ابن سهل لتلك الحادثة حيث ذكر أنه أقيمت عليه دعوى بذلك الشأن بعد سقوط دولة الجهاورة فحكم عليه برد المظالم إلى أهلها(٥٦). هذا فضلا عما كان عليه أمراء الطوائف من انحلال خلقى واجتماعى أثناء حكمهم فى الأندلس والذى كان نتيجة طبيعية لانصرافهم عن خالقهم وتهاونهم فى دينهم ، مما كانت له نتائجه الوخيمة على ذلك المجتمع ، إذ مهد الطريق لأعدائهم النصارى للإطاحة بهم بعد أن اطلعوا على أوضاعهم المزرية، وأدركوا ما هم عليه من انحلال وفساد ، وهكذا زالت هيبتهم من نفوس أعدائهم ، وزادت رغبتهم فى القضاء عليهم. ولعل ما خاطب به السيد القمبيطور أهالى بلنسية أوضح دليل على ذلك، حيث جاء فى خطابه الذى وجهه لأهالى بلنسية قوله (من كانت له قضية عادلة فليأت إلى متى شاء وسأستمع إليه، فإنى لا أحتجب عنكم ولا أخلو إلى النساء والشراب والفساد كما كان يفعل أولو أموركم ما لم يمكنكم قط من رؤيتهم)(٥٧).

ثانيا : الهجمات المتواصلة والمتكررة من فرناندو الأول ابن سانشو الكبير ملك قشتالة على الدولة الإسلامية فى الأندلس منذ عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م، واحتلاله كثير من القلاع الإسلامية فيها. ذلك أنه قرر غزو مملكتهم وإخضاعها تحت سيادته ، فقام بغزو أراضى المظفر بن الأفطس فى بطليوس وعمل على تخريبها ، واستولى على عدد من مدنها، دون أن يصادف أية مقاومة من ملكها المظفر بن الأفطس الذى وقف عاجزا أمام تلك الحشود الهائلة من جيوش النصارى ، فلجأ إلى محاولة التوصل إلى حل سلمى مع (فرناندو الأول) وتعهد له بدفع ضريبة سنوية تبلغ خمسة آلاف دينار ذهبًا مع تبعيته التامة لملك قشتالة(٥٨) ثم توجه (فرناندو الأول) إلى سرقسطة التى كانت تابعة لابن هود فقام بغزوها وتدميرها، وصالح ابن هود على أساس التبعية التامة له مقابل الانسحاب من أراضيه. وبعد ذلك واصل سيره إلى طليطلة يحدوه ويدفعه الأمل فى إخضاعها لطاعته. وكانت تحت حكم المأمون بن ذى النون فعبر

حدودها، واحتل كثيراً من الحصون والقلاع الهامة التى تقع على الحدود مع أسبانيا النصرانية.

ولعل من العوامل التى جعلت أبناء الأندلس يذعنون لتلك الضربات غزو النورمان لمدينة بربشتر(٥٩) عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م فى عهد حاكمها المقتدر بن هود، إذ كانت تلك الغزوة من أعظم الكوارث والمحن التى حلت بدولة الإسلام فى الأندلس فى عهد أمراء الطوائف. وقد(٦٠) ذكرها ابن بسام نقلا عن ابن حيان قوله : (ولقد أفشينا فى شرح هذه الفادحة مصائب جليلة مؤذنة)(٦١) وأورد منها ابن بسام نقلا عن ابن حيان حوادث مؤلمة كحادثة القتل الجماعى الذى تعرض له أهالى مدينة بربشتر على أيدى النصارى وقطع المياه عنهم وأسر نسائهم وهتك أعراضهم(٦٢) ولعل السبب الرئيسى الذى يعتبر دفاعا قويا لظهور هذه الدعوة هو سقوط مدينة طليطلة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) على يد (الفونس السادس)(٦٣) ملك قشتالة(٦٤).

وهكذا فإن حركة الاسترداد التى قام بها ملوك النصارى اشتدت ضراوة فى عهد (الفونس السادس) الذى بعث هذه الحروب بين المسلمين والنصارى من جديد(٦٥) حيث باتت أطماعه تزداد شراهة فلم يعد يقتنع بأخذ الأموال من أمراء الطوائف، وإنما امتدت أطماعه إلى الحصون والمدن فى الأندلس، فأخذ يشن غارات مكثفة عليها. وكان إن ركز اهتمامه فى الاستيلاء على مدينة طليطلة ، فبدأ بمحاصرتها حتى سقطت فى يده عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م. وصور ابن بسام تلك الحادثة التاريخية المؤلمة بقوله : (وعثا الطاغية (أدفونش) - قصمه الله- استقراره بطليطلة واستكبر بأمراء الطوائف فى الجزيرة وقصر وأخذ يتحنى ويتعتب ، وطفق يتشوق إلى انتزاع سلطانهم ، والفزع من شأنهم ويتسبب ورأوا أنهم وقفوا دون مداه، ودخلوا تحت عصاه)(٦٦).

وعبر ذو الوزارتين أبوبكر محمد سليمان عن استخفاف ألفونس السادس بأمراء الطوائف، فيما نقله عنه ابن بسام بقوله : (ولما كلب العدو فى ذلك التاريخ ، وأعضل داؤه ، وجعل يطأ بلاد المسلمين آمنا لايخاف ، وآنسا لايستوحش، مقدما لايقعى، ومجترئا لايرتدع ، ينزل بساحات القواعد الرفيعة، والقلاع المنيعة، فيعقب الآثار ويستبيح الدمار، ويهتك مصون الأستار ، ورمت لها الأنوف ، واستعذبت معها الحتوف ، وحميت منها النفوس الأبية، والعدو فى ذلك ثلج الفؤاد ، رابط الجأش لايرقب سنان دافع ولايبدو له سنان سيف مدافع، لأن أكثر ملوك هذا الإقليم كانوا يداخلون ملوك الروم)(٦٧).

وكان لسقوط مدينة طليطلة على يد (الفونس السادس) أسوأ الأثر فى نفس أبناء الدولة الإسلامية فى الأندلس، فعبروا عن تلك المأساة ومدى تأثرهم بها فى انتاجهم الفكرى والأدبى ومن ذلك على سبيل المثال قول الشاعر عبدالله بن فرج الطليطلى المشهور بابن العسال[٦٨]:

حثوا رحالكم يا أهل الأندلس — فما المقام بها إلا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى — سلك الجزيرة منثورا من الوسط
ونحن بين عدو لايفارقنا — كيف الحياة مع الحيات فى السقط[٦٩]

كذلك عبر عن هذه الحادثة شاعر مجهول من أبناء الأندلس بقوله:

ثكلتك كيف تبتسم الثغور — سرورا بعدما سبيت ثغور
لقد قصمت ظهور حين قالوا — أمير الكافرين له ظهور
مساجدها كنائس أى قلب — على هذا يقر ولايطير
فيا أسفاه يا أسفاه حزنا — يكرر ما تكررت الدهور[٧٠]

وقال آخر :

ألم تروا فيلق الكفار فرزنه [٧١] — وشاهنا آخر الأبيات شهمات[٧٢]

وصاحب سقوط طليطلة سقوط عدد كبير من المدن والحصون المحيطة بها، والتى قدرت بثمانين وحدة من أهمها مدينة بلنسية [٧٣]، التى صور مأساة سقوطها الشاعر البلنسى المعاصر أبو اسحاق بن خفاجة[٧٤] بقوله :

عاثت بساحتك الضبا يا دار — ومحا محاسنك البلى والنار
فإذا تردى فى جنابك ناظر — طال اعتبار فيك واستكبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها — وتمخضت بخرابها الأقدار[٧٥]

وهكذا .. كان سقوط مدينة طليطلة فى يد (الفونس السادس) وما يتبعها من سقوط مدن وقلاع وثغور سببا جوهريا للمناداة بدعوة التوحد بكل جد وحماسة من قبل أبناء الأندلس كافة، كما كان لها أثر كبير فى استيقاظ أمراء الطوائف من غفلتهم وتخليّهم عن أنانيتهم ، وذلك بعد أن أدركوا مدى خطورة هذا الأمر عليهم وأنه نتيجة حتمية لحالة التنازع والتناحر فيما بينهم، والتى سار عليها ساستهم، فكانت تلك الحادثة بمثابة الدافع المحرك لتقارب أهوائهم واتفاق آرائهم واتحاد مصالحهم، وخاصة بعد أن رأوا أن (ألفونس السادس) ملك

قشتالة قد تمادى فى طغيانه بعد سقوط مدينة طليطلة ، فامتدت أطماعه إلى الاستيلاء على مدن الأندلس كافة وكان أن بدأ بتهديد المعتمد بن عباد حاكم مدينة أشبيلية وقرطبة ، وأنذره بمهاجمة مدينة قرطبة إذا هو لم يسلم جميع حصونها التى على الجبل له، كما رفض الجزية التى كان يقدمها له المعتمد بن عباد[٧٦] وعندما سمع مشايخ قرطبة بذلك التهديد، أثر ذلك التعنت والتسلط من قبل الفونس السادس فى نفوسهم ، فاجتمعوا للتباحث والتشاور فيما بينهم، واتفقوا على الاستنجاد بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين.

القائمون بالدعوة وجهودهم فيها:

وهكذا كان لهذه الأحداث والظروف السيئة التى أحاطت بالدولة الإسلامية فى الأندلس أثر كبير فى ظهور دعوة التوحد التى نادى بها كثير من أبناء الأندلس على مختلف طبقاتهم، وذلك بعد أن أدركوا مدى الخطر المحيط بدينهم ودولتهم فى الأندلس. وقد انبثقت دعوتهم هذه عن محاولة جادة منهم فى سبيل إنقاذ دولتهم من الأطماع النصرانية ، التى وجدت فى تفككها وضعفها وتخاذل أمراءها فرصة سانحة لإعادتها إلى أملاك الدولة النصرانية مرة أخرى[٧٧].

وقام بهذه الدعوة عدد من أبناء الأندلس تحدوهم إلى ذلك غيرتهم على دينهم وأمتهم ، فظهرت مشاركتهم فى هذه الدعوة بأشكال وأساليب مختلفة ، كالنصح والإرشاد فى رسالة موجهة إلى أمراء الطوائف ، أو كلمة للبيان الوصفى للحال التى وصلت إليها دولتهم بشىء من التذمر والأسى على تلك الحال لتخاذل أمرائها أمام أعدائهم النصارى[٧٨].

وكانت الدعوة إلى التوحد شعوراً صادقًا من قبل هؤلاء الدعاة موجها إلى أمراء الطوائف داعين إياهم إلى توحيد الصف وجمع الكلمة ونبذ الفرقة[٧٩] حيث أن ذلك هو الدواء الفعال لذلك الداء الذى ظل ملازمًا لدولتهم طيلة فترة حكم أمراء الطوائف .

ومن أبرز هؤلاء الدعاة الذين كانت لهم جهود فعالة فى دعوة التوحد هذه ، القاضى أبو الوليد الباجى [٨٠]. ولعله أول من ابتدر هذه الدعوة ونادى بها، وذلك بعد عودته من رحلته العلمية إلى بلاد المشرق الإسلامى، والتى امتدت ما يقارب الثلاثة عشر سنة - ٤٢٦هـ/ ٤٤٠هـ [٨١]- وقد بدأ دعوته لتوحيد الصف وجمع الكلمة بالتردد على مدن المشرق الأندلسى سرقسطة، وبلنسية[٨٢] ومرسيه[٨٣] ودانية[٨٤] ناصحا وواعظا لأمراء الطوائف ، داعيا إياهم لنبذ الفرقة والتشاحن ، حاثا إياهم على التوحد والائتلاف فيما بينهم.

وقد ذكر ذلك القاضي عياض عندما تحدث عن سيرته الذاتية ، معللا سبب قدومه إلى مدينة المرية أنه كان سفيرا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام ويدعوهم إلى جمع كلمتهم مع جنود المغرب والمرابطين ، ولكنه توفى رحمه الله قبل أن يتم مهمته[٨٥].

ولم تكن مهمة أبي الوليد الباجي مقتصرة على أمراء الطوائف فقط، بل شملت أبناء الأندلس عامة، وذلك من خلال لقائه بهم وإقرائه لهم وتدريسه لهم فى مساجد مدن الأندلس المختلفة. ولعله زاد تحمسا لهذه الدعوة وإصرار على إظهارها وإنجاحها بعد أن تولى القضاء فى مدن مختلفة من الأندلس واشتغل بالتدريس فعرف واشتهر بمكانته العلمية[٨٦]. وقد أشار إلى جهوده المثمرة فى تلك الدعوة القاضي عياض فقال عنه : (وكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ، ويقبل جوائزهم، وهم له فى غاية البر)[٨٧] كما أشار إلى جهوده أيضا ابن بسام مبينا دوره كناصح ومرشد لأمراء الطوائف فقال عنه : (ثم نازعه هوى نفسه إلى مسقط رأسه، ومنبت غرسه من أرض الأندلس، فورد وعشب بلادها وناب وظفر) إلى أن يقول (وملوكها أضداد وهواء أهلها ضغائن وأحقاد ، وعزائمهم فى الأرض فساد وإفساد، فاسق على ما ضيعه وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه ، على أنه لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب ، ومشى بين أمراء أهل الجزيرة بصلة ما أنبت من تلك الأسباب ، فقام مقام مؤمن من آل فرعون لو صادف أسماعًا واعية، بل نفخ فى عظام ناخرة ، وعكف على أطلال دائرة ، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم فى ظاهر أمره لقيه بالترحيب ، وأجزل حظه بالتأنيس والتقريب، وهو فى الباطن يستجهل نزعته ويستثقل طلعته، ما كان أفطن الفقيه- رحمه - الله- بأمورهم، وأعلمهم بتقديرهم ، لكنه كان يرجو حالا تثوب ومذنبا يتوب)[٨٨].

ومن المرجح أن يكون للمؤرخ الأندلسي ابن حيان دور فى تلك الدعوة كناصح وواعظ لأمراء الطوائف ، بعد أن آلمه ذلك الوضع السيء الذى كانت تمر به الدولة الإسلامية فى الأندلس أثناء حكم أمراء الطوائف لها، حيث ذكر ذلك بقوله : (فركبت سنن من تقدمنى فيما جمعت من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية ونظمته وكشفت عنه، وأوعيت فيه ذكر دولهم المضطربة وسياستهم المنفرة، وأسباب كبار الأمراء المنتزين[٨٩] فى البلاد عليهم) كما ذكر بشيء من الألم والحسرة عند تحدثه عن سقوط مدينة بربشتر الحالة التى وصلت إليها الدولة الإسلامية ورعاياها المسلمين فى ظل حكم هؤلاء الأمراء ووصفهم بقوله : (أمراء الفرقة والهمل، القاسطون قد نكبوا منهج الطريق، ذيادا عن الجماعة وحوشا إلى الفرقة)[٩٠].

ويتضح دوره فى هذه الدعوة بقوله : (ولا أشد ما أفتينا عند أولى الألباب ما أخفيناه من داء التقاطع ، وقد أخذنا بالتواصل والألفة وأصبحنا من استشعار ذلك والتمادى عليه على شفا جرف يؤدى إلى الهلكة لامحالة)[٩١].

كما استمر فى التعرض لأمراء الطوائف بشىء من الذم والانتقاد محملا إياهم مسؤولية ما حل ببلادهم من المصائب والمحن، بسبب انصرافهم عن خالقهم ودينهم، إلى جانب انتقاده إياهم لتجاهلهم وتغافلهم عن رعيتهم بقوله : (إنهم يعللون أنفسهم بالباطل ، وإن من أكبر الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم وبعدهم عن طاعة خالقهم، ورفضهم وصية نبيهم، وغفلتهم عن سد ثغورهم، حتى أطل عدوهم الساعى لإطفاء نورهم ، يجوس خلال ديارهم ويستقرى بسائط بقاعهم، ويقطع كل يوم طرقا ويبيد أمة ، ومن لدينا من أهل كلمتنا صموت عن ذكرهم نهاة عن بثهم) إلى أن يقول : (حتى كأنهم ليسوا منا بثقفهم، وليس بمفض إلينا ، وقد بخلنا عليهم بالدعاء بخلنا عليهم بالغناء، عجائب فاتت التقدير، وعرضت للتغيير ولله عاقبة الأمور، وإليه المصير)[٩٢].

واستمر ابن حيان فى انتقاده لأمراء الطوائف بعد حادثة سقوط مدينة بربشتر فى يد النصارى فقال: (ولقد طما العجب من أفعال هؤلاء الأمراء إن لم يكن عندهم لهذه الحادثة الغراء فى بربشتر إلا الفزع فى حفر الخنادق وتعلية الأسوار وشد الأركان وتوثيق البنيان، كاشفين لعدوهم عن السوء السوءاء، من إلقائهم (يومئذ) بأيديهم إليهم أمور قبيحات الصور مؤذنات الصدور بأعجاز تحل الغير.

أمور لو تدبرها حكيم إذا لنهى وهيب ما استطاعا[٩٣]

ويبدو أن للمؤرخ الفيلسوف ابن حزم دورا فى هذه الدعوة أيضا، الأمر الذى يتضح من مخاطبته لأمراء الطوائف محذرا إياهم من المقربين لديهم من الفقهاء الذين يزينون لهم أخطاءهم بغرض التقرب منهم حيث خاطبهم بقوله : (فلاتغالطوا أنفسكم، ولايغرنكم الفساق والمتنسبون إلى الفقه اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم) [٩٤]. كما خاطبهم بقول الله سبحانه وتعالى : (ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا)[٩٥] مبينا لهم أهمية الوحدة والائتلاف وبقوله تعالى : (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) [٩٦].

وقد عبر عن الألم والمرارة التى يعانيها من جراء سياسة أمراء الطوائف والتى تقوم على الفرقة والتشاحن ، فى رسالة جوابية ردا على رسالة وردت إليه، مبينا فيها جهوده فى تلك

الدعوة ، جاء فيها: (ورد كتابك على ما أمر الله به من الألفة والتقاء الكلمة، وإطفاء نار الفتنة، وجمع شمل الأمة، فى هذه الجزيرة المنقطعة عن الجماعة فالله رأيك الأصيل ، وسعيك الجميل، ومذهبك الكريم ، ووعيك السليم، ما أصدق قلبك ، وأهدى دليلك ، وأوضح فى سبيل البر سبيلك ، وقد كنت- علم الله - جانحا إلى ما اجتمعت إليه، ويلوح لى ما يلوح إليك من أنا على صرف إلا ما كفى الله، وعلى قلة إلا ما بقى الله) (٩٧).

وإذا كانت هناك جلة من العلماء والفقهاء من أبناء الأندلس الذين عايشوا تلك الفترة، فمن المحتمل أن يكون لهم دور فى هذه الدعوة. يتضح ذلك من خلال ما ذكر عنهم فى سيرهم الذاتية، حيث ذكر أنهم اتصفوا بالعدل والنزاهة وقول الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن المستبعد أن يقف هؤلاء العلماء والفقهاء من تلك الأحداث المؤلمة التى كانت تعصف بدولتهم الإسلامية فى الأندلس موقف المتفرج، وأن يتخذوا موقفا سلبيا من هذه الأحداث دون أن يساهموا فى إصلاحها ، بما يمليه عليهم ضميرهم ومسؤوليتهم أمام الله، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (٩٨).

ولعل مشاركتهم فى تلك الدعوة كانت عن طريق الوعظ والنصح لأمراء الأندلس بالتكاتف والائتلاف ونبذ التشاحن والتطاحن وبث الفرقة فيما بينهم ، فمنهم على سبيل المثال لا الحصر الفقيه الواعظ أبو محمد عبدالله ابن الفقيه أبى عبدالله عمر بن عبد البر النمرى - كما سبق وذكرناه فى موضعه- والذى جاء فى رسالة له على لسان أهالى مدينة بربشتر بعد سقوطها فى يد النصارى محذرا أمراء الطوائف من عاقبة غفلتهم وتخاذلهم مبينا لهم فضل التلاحم والترابط فيما بينهم قوله: (ولو كان شملنا منتظما ، وشعبنا ملتئما وكنا كالجوارح فى الجسد اشتباكا ، وكالأنامل واليد اشتراكا، لما طاش لنا سهم ولاسقط لنا نجم، ولا ذل لنا حزب ولا فل لنا غرب، ولا ورع لنا سرب ، ولا كدر لنا شرب، وكنا عليهم ظاهرين إلى يوم الدين، فالحذر الحذر فإنه رأس النظر، من بركان يتطاير منه شرر وملهب وطوفان تساقط منه خطر مرهب ، فلما يؤمن من هذا إحراق ومن ذلك إغراق ، فتنبهوا قبل أن تنبهوا، وقاتلوهم فى أطرافهم قبل أن يقاتلوكم فى أكنافكم، وجاهدوا فى ثغورهم قبل أن يجاهدوكم فى دوركم ففينا متعظ لمن اتعظ وعبرة لمن اعتبر) (٩٩).

كذلك تضمنت رسالته هذه دعوة أمراء الطوائف لأن يكونوا صفا واحد ضد أطماع أعدائهم النصارى، ، حيث عبر عن ذلك بقوله : (وننبئكم يا معشر المسلمين ببعض ما نبأنا من ثغورنا

عسى أن تكونوا سببا فى نصرتنا ، فالمؤمنون إخوة والمسلمون لحمة ، والمرء كثير بأخويه، وإلى أمه يلجأ اللهفان، وإلى الصوارم تقرع الأقران، والسعيد واعظ غيره، والشقى من عميت عيناه وصمت عن المواعظ أذناه). وفى فصل من رسالته هذه يحث المسلمين على الجهاد والعمل على حفظ دينهم ودولتهم من أطماع المتربصين بهم من النصارى، مبينا لهم ما حل بالإسلام والمسلمين من أذى ومهانة على يد أعدائهم النصارى قوله (وما أظنكم معشر المسلمين وقد رأيتم الجوامع والصوامع بعد تلاوة القرآن وحلاوة الآذان، مطبقة بالشرك والبهتان مشحونة بالنواقيس والصلبان، عوضا عن شيعة الرحمن (والأئمة والمتدينيين) والقومة والمؤذنين يجرهم الأعلاج كما تجر الذبائح إلى الذابح ، يكبون على وجوههم فى المساجد صاغرين واضرمت عليهم نار حتى صاروا رمادا ، والكفر يضحك وينكى والدين ينوح ويبكى) ثم يعبر عما به من ألم وحسرة على تلك الحالة التى وصل إليها المسلمون بقوله : (فيا ويلاه ويا ذلاه، ويا كرباه، ويا قرآناه ويا محمداه ، ألا ترى ما حل بحملة القرآن وحفظة الإيمان) ثم يعود لمخاطبة المسلمين بما فيهم أمراء الطوائف حاثا إياهم على الجهاد مبينا فضله داعيا إياهم على العمل لإنقاذ الدين والدولة بقوله : (وقد ندب الله مسلمي عباده إلى الجهاد فى غير ما آية من الكتاب يضيق عن نصها الكتاب إلى أن يقول : (فالله الله فى إجابة داعينا وتلبية منادينا قبل أن تصدع صفاتنا كصدع الزجاج، فهناك لاينفع العلاج)[١٠٠].

كذلك كان للقاضى أبوعبدالله محمد بن عتاب بن محسن[١٠١] من أهل قرطبة والذى تفقه على يديه الكثير من أبناء الأندلس دور فى هذه الدعوة، وأعرض عن دعوة ابن الأفطس وابن صمادح وابن هود للاشتغال فى دواوينهم أو تقلد القضاء فى عهدهم حيث كتب لهم ردا على دعوتهم إياه (تركت ذلك لله) [١٠٢].

ويبدو أن للفقيه أبو المطرف عبد الرحمن بن سلمة[١٠٣] – فقيه طليطلة– دور فى هذه الدعوة حيث يتضح من ترجمة سيرته الذاتية أنه كان منكرا لسياسة التزييف والمداهنة التى كان يسير عليها فقهاء بلده لأمراء الطوائف. وقد حدث الناس فسمعوا منه، وكان خروجه من مدينة طليطلة، بعد أن استولى عليها النصارى. كذلك من المرجح أن يكون للقاضى أبى الوليد الوقشى[١٠٤] دور فى هذه الدعوة حيث كان فى طليطلة فى أواسط القرن الخامس الهجرى، وكان موجودا فى مدينة بلنسية فى رجب سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م. كذلك يرجح أن يكون للفقيه الزاهد بن أبى زندقة أبى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى دور فى هذه الدعوة حيث تلقى علومه على يد القاضى أبى الوليد الباجى بسرقسطة، وأيضا على يد أبى محمد بن حزم

بإشبيلية ، ووافق الإمام القليعى قاضى غرناطة فى فتواه بخلع أمراء الطوائف ، ثم رحل إلى المشرق واشتهر بزهده فى الدنيا وقوله الحق[١٠٥].

ومن المحتمل أن يكون للقاضى الفقيه أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد قاضى الجماعة بقرطبة دور فى هذه الدعوة إذ أنه اشتهر بتعلمه وتفقهه فى الدين، وبمحبة الناس له، واللجوء إليه فى كثير من أمورهم، وتقبل وعظه ونصحه[١٠٦] .

ويبدو أنه كانت للفقيه أبى المعالى ادريس بن يحيى بن يوسف من أهل إشبيلية ، جهود فى هذه الدعوة وذلك من خلال ترحاله إلى عدد من مدن الأندلس، واعظا للناس وداعيا إياهم إلى التشاور والألفة [١٠٧]، وقد اتخذ المسجد مركزا لنشاطه فى هذه الدعوة [١٠٨].

ولعل للقاضى أبى بكر محمد بن أحمد بن حسن بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر من أهل قرطبة دور فى تلك الدعوة وذلك لما له من مكانة اجتماعية حيث أنه كان من بيت وزارة[١٠٩] مما جعله يحظى بتقدير أمراء الطوائف ، إضافة إلى اكتسابه مكانة مرموقة فى الدولة حيث تجلت جهوده فى الدعوة إلى إزالة الخلافات التى نشأت بين أمراء الطوائف أيام الفتنة[١١٠].

ويبدو أن للواعظ أبى عبدالله محمد بن سفيان بن إسحاق من أهل بلنسية وهو من تلاميذ الفقيه أبى بكر محمد بن أحمد بن إسحاق دور فى هذه الدعوة حيث دعا إلى التآلف والتآزر واتخذ من مسجده والذى عرف باسم (الغلبة) فى بلنسية مقرا لدعوته[١١١].

ومن الدعاة الذين لهم دور فى محاولة جمع كلمة أمراء الطوائف وتوحيد صفوفهم كان ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبى بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة وقد كلفه المعتمد بن عباد مرات عديدة بالسفر إلى أمراء الطوائف والاتصال بهم ودعوتهم إلى التآلف ونبذ الفرقة بينهم، وكذلك للتشاور معهم فى استدعاء يوسف بن تاشفين بعد أن أدرك مدى الخطر المحيط بهم من قبل ملوك النصارى [١١٢]. كذلك من الدعاة الذين لهم دور فى هذه الدعوة والذين حثوا على توحيد الصف وجمع الكلمة والجهاد فى سبيل الله الوزير الكاتب أبى محمد بن الفقيه أبى عمر بن عبد البر النمرى[١١٣] ففى فصل من رقعة كتبها ردا على رسالة وردته مستنكرا ما يحل بالمسلمين من أذى ونكد، قوله : (وتوضحت جميع تلك الأحوال التى وصفتها، والأحداث التى قصصتها ، فأكبرت وقوعها ، ثم عرفت الأيام صروفها وصدوعها وتألمت لما يجرى على المسلمين من نكد واضح، وتلف فادح) إلى أن يقول : (أما آن للنصر أن يقع، وللداء أن يشفى ؟ نظر الله لكل من وأراهم مواضع الرشد من العقد والحل بمنه)[١١٤] كما عبر عن ألمه وحسرته فى أحد رسائله على لسان أهالى مدينة بربشتر عندما غزاها النصارى

وذلك عندما بلغته الأخبار بتعدى النصارى على بعض المدن الإسلامية فى الأندلس بقوله : (واتصل بنا أنه أباد الديار، فى جميع الأمصار، والمسلمون بينهم سوام ترتع ، وأموالهم نهب يوزع، والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع، فأطال الفكرة فى هذا الحزم الداخل، والبلاء الشامل، والله المرجو لكشف الغمة وتلاقى الأمة [١١٥].

ولعل الفقيه أبى عبدالله محمد بن حسين بن محمد بن غريب الأنصارى[١١٦] من أهل طرطوشه دور فى هذه الدعوة ، وذلك لتجواله فى أنحاء متعددة من الأندلس والعدوة ولما له من وجاهة وتقدير عند أمراء الطوائف[١١٧].

ومن المرجح أن يكون للقاضى أبى بكر بن العربى المعافرى[١١٨] دور فى هذه الدعوة إذ كان قائما على الوعظ والإرشاد لأبناء الأندلس، يتضح ذلك من خلال ما ذكره عنه النباهى بقوله : (درس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، والتزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حتى أوذى فى ذلك بذهاب كتبه وماله[١١٩].

كذلك يبدو أنه كانت للقاضى محمد بن سليمان المالقى[١٢٠] مساهمة فى تلك الدعوة فقد تولى القضاء بمدينة مالقة مدة طويلة، فسار فيه بأجمل سيرة من العدل والنزاهة، وكان فى مذهبه صلبا ورعا زاهدا متفننا وأديبا. وقد روى عن أبى الوليد الباجى ومن شعره :

كان الزمان وكان الناس أشبهه ... فاليوم فوضى فلا دهر ولاناس
أسافل قد علت لم تعل من كرم ... ومشرفات الأعالى منه انكاس[١١٥]

كذلك كان للأدباء والشعراء فى عصر أمراء الطوائف دور فى هذه الدعوة إذ توفر فى عصرهم من الأدب (شعره ونثره) إنتاج فكرى يدعو إلى التوحد وجمع الصف ، ويحذر من مغبة النزاع والتناحر ، ويحث على الجهاد لإعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام فى الأندلس. أطلق على إنتاجهم إنتاج النكبات سواء المتأثر بهذه الأحداث والمتحسر عليها أو الداعى للتنبيه إلى مواطن الخطر لأخذ الحيطة وتجنب التنازع والتناحر ولاستعادة ما ضمر من الأوطان وسقط من الهيبة، وإزالة بؤس النكبة والذى يطلق عليه رثاء المدن أو الرثاء البلدانى أو الرثاء السياسى[١٢٢]، ومن الأدباء الذين ساهموا فى هذه الدعوة بإنتاجهم الفكرى الشاعر أبى حفص بن عمر بن حسن الهوزنى [١٢٣]. ومن شعره الذى يحض فيه المعتمد بن عباد على الجهاد عند ظهور الروم بشرق الأندلس بعد آلمه سقوط مدينة (بربشتر) سنة ٤٥٦هـ فى يد النورمان قوله :

أعباد جل الرزء والقوم هجع ... على حالة من مثلها يتوقع

فلق كتابى من فراغك ساعة وإن طال فالموصوف للطول موضع

إذا لم أبث الداء رب دوائه أضعت وأهل للملام المضيع

فاستدعاه المعتمد وقام بقتله [١٢٤].

ومن شعره مستنفرا أهالي الأندلس للجهاد حاثا إياهم قوله :

بيت الشعر فلايستزل طرف النوام سمع أزل

فثبوا واخشوشنوا واحزئلوا كل ما رزء سوى الدين قل [١٢٥]

ومن إنتاجه الفكرى زيضا والذى يبدى فيه تحسره على ما أصاب بلاد المسلمين فى الأندلس من بلاء دون أن يحرك أمراء الطوائف ساكنا لإنقاذها قوله:

يا أسفاه للدين إذ ظل نهبه بأعيننا والمسلمون شهود

إلى أن يقول :

أعيذكم أن تدهنوا فيمسكم عقاب كما ذاق العقاب ثمود [١٢٦]

كذلك كان للشاعر أبى خلف السميسر [١٢٧] دور فى هذه الدعوة وذلك عندما دعا أمراء الطوائف إلى التكاتف والتعاضد ليكونوا صفا واحدا فى وجه العدو بدلا من تكاتفهم وتحالفهم مع العدو ضد بعضهم بعضا. ومن إنتاجه الفكرى الذى عبر فيه عن ألمه وحزنه لسقوط مدينة طليطلة قوله:

ناد الملوك وقل لهم ماذا الذى أحدثتم

أسلمتم الإسلام فى أيدى العدو وقعدتم

وجب القيام عليكم إذ بالنصارى قمتم

لاتنكروا شق العصا فعصى النبى شققتم [١٢٨]

وكان للشاعر أبى إسحاق إبراهيم بن مسعود الأبيرى من أهل غرناطة دور فى هذه الدعوة إذ كان من أهل العلم والعمل وشاعرا مبدعا، اختص شعره بالحكم والمواعظ [١٢٩]. ومن المرجح أن يكون للشاعر الغرناطى أبى إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسى دور فى هذه الدعوة قد يكون قائما على النصح والإرشاد وذلك لإعراضه عن أمراء الطوائف فلم ينضم إلى أحد منهم رغم استمالتهم له لاعتراضه على طريقتهم وتصرفاتهم فى الحكم [١٣٠].

ومن المحتمل أن عددا من شعراء الأندلس أسهموا فى هذه الدعوة بإنتاجهم الشعرى، منهم على سبيل المثال أحد شعراء الأندلس المجهولين والذى انتقد سياسة أمراء الطوائف حيث كانت تقوم على الفرقة والتشاحن وموقفهم السلبى من نصرة الدين والدفاع عن الدولة فعبر عن ذلك الوضع بقوله:

وتفرقوا شيعا فكل محلة ... فيها أمير المؤمنين ومنبرا

وقول الوزير الفقيه أبى حفص عمر الهوزنى:

صرح الشر فلايستقل ... أن نهلتم جاءكم بعد غل

بدء ضعف الأرض نشىء وطل ... ورياح ثم غيم أبل

قد رجت عاد سحابا يهل ... فإذا ريح دبور محل

نقبوا فالداء رزء يحل ... واغمدوا سيفا عليكم يسل(١٣٢)

أما الشاعر عبدالله بن فرج اليحصبى(١٣٣) فكانت له إسهامات عظيمة فى مجال هذه الدعوة وهو تحذير أمراء الطوائف من المخاطر المحيطة بدولتهم وخاصة بعد سقوط مدينة طليطلة فى يد النصارى، ودعوتهم إلى التآلف والتآزر فيما بينهم محذرا إياهم من مغبة تخاذلهم أمام النصارى وتشاحنهم فيما بينهم حيث يقول :

يا أهل الأندلس حثو رحال مطيكم ... فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ... ثوب الجزيرة منشورا من الوسط

ونحن بين عدو لايفارقنا ... كيف الحياة مع الحيات فى سقط(١٣٤)

وقال شاعر آخر:

يا أهل أندلس ردوا المعار ... فما العرف عارية إلا مردات

ألم تروا فيلق الكفار فرزنة ... وشاهنا آخر الأبيات شهمات(١٣٥)

أما الشاعر أبى الحسن بن الجد(١٣٦) فقد أنكر على أمراء الطوائف سياستهم والتى تقوم على السلبية المطلقة لدينهم ودولتهم محذرا إياهم من تلك السياسة وذلك بقوله :

أرى الملوك أصابتهم بأندلس ... دوائر السوء لاتبقى ولاتذر(١٣٧)

كذلك عبر عن ذلك الوضع المؤلم الذى كانت تمر به دولة الإسلام فى الأندلس فى ظل حكم أمراء الطوائف بقوله:

ألا رجـــلا لـــه رأى أصـيـــــل   به مما نحـــاذر نســتـجـيــر
ويطعن بالقنــا الخطـــار حتـــى   يقـول الرمح من هذا الخطيــر[١٣٨]

ومن المرجح أن يكون للشاعر أبى طالب بن عبد الجبار[١٣٩] دور فى هذه الدعوة . ويتبين ذلك من خلال انتقاده وتذمره من السياسة التى كان يسير عليها أمراء الطوائف وما لاقاه أبناء هذه الدولة من ظلم ومهانة على يد النصارى من خلال حكمهم لهذه الدولة- كما سبق وأشرنا- حيث أورد ذلك بقوله :

ثم تمـــادت هذه الطوائـــف   تخلفـــهم من آلهم خـــوالف
وأتت بديـــن الجـــور والعـــدول   إذ سلبت عـقـــائل العـقـــول
وأهملوا البـــلاد والعـبـــاد   وعطلوا الشـغـــور والجـــهـــاد

إلى أن يقول:

وزادهم فى الجـهـل والخـــذلان   أن ظاهروا عـصـابة الصلبـان[١٤٠]

وشارك فى هذه الدعوة أيضا الشاعر أبو محمد بن عبدالله بن العسال الطليطلى[١٤١] وذلك بعد نكبة مدينة بربشتر (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) على يد النصارى حاثًا أمراء الطوائف على الائتلاف وجمع الصف وتوحيد الكلمة لدرء الخطر المحيط بهم[١٤٢].

كذلك من المرجح أن يكون للشاعر ابن خفاجة[١٤٣] دور فى هذه الدعوة - يتبين ذلك من القصيدة التى رثى بها مدينة بلنسية بعد سقوطها فى يد النصارى (سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) - كما سبق ذكره فى موضعه- والتى تبين مدى ألمه وحسرته على الحال التى وصلت إليها دولة الإسلام فى الأندلس فى تلك الحقبة من تاريخها ومطلعها :

عـــاثت بســاحــتك الظبـــا يا دار   ومــحــا مــحــاسنك البلى والدار
فــإذا تردد فى جنابـــك ناظـــر   طال اعـتـبـار فـيك واسـتـعـبـار
أرض تقـــاذفت الخطوب بأهلهـــا   وتمخـضت بخــرابهـــا الأقـــدار
كـتـبت يد الحدثان فى عـرصـاتها   لا أنت أنت ولا الديـــار ديـــار[١٤٤]

النتائج التى أسفرت عنها دعوة التوحد:

أولا: كانت أول نتائج هذه الدعوة دخول الدولة الإسلامية فى الأندلس فى عهد جديد من عهود تاريخها بفضل الله سبحانه وتعالى ثم المرابطين والموحدين من بعدهم وهو عصر الدول الكبرى[١٤٥]. حيث كان لتلك الحوادث المؤلمة التى مرت بها الدولة الإسلامية فى عهد أمراء الطوائف وخاصة سقوط مدينة طليطلة على يد الفونس السادس ملك قشتالة، أن أدرك بعض من هؤلاء الأمراء مدى فداحة الخطر الذى يهدد ممالكهم فعقدوا مؤتمرا فيما بينهم حضره معظم أمراء الطوائف بالإضافة إلى قضاة مدينة قرطبة فأسفرت نتائج ذلك المؤتمر عن تكليف المعتمد بن عباد لقاضى مدينة قرطبة عبيدالله بن أدهم[١٤٦] بمقابلة واستدعاء يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين فى المغرب غير آبه بمشورة زعماء مدينة أشبيلية وولى عهده ابنه (الرشيد) الذين أشاروا عليه بمدارات الفونس السادس والامتثال لمطالبه وتنفيذ شروطه فذلك فى نظرهم أولى من الاستنجاد بالمرابطين إذ خاطبوه بقولهم (الملك عقيم والسيفان لايجتمعان بغمد واحد) فأجابهم بقوله (رعى الجمال ولارعى الخنازير)[١٤٧] وقد شاركه التحمس لهذه الدعوة المتوكل على الله عمر بن الأفطس حاكم مدينة بطليوس والذى تجلت جهوده مبكرة فى هذه الدعوة وذلك عندما كلف القاضى أبو الوليد الباجى بمهمة دعوة أمراء الطوائف ولجمع الصف وتوحيد الكلمة ضد أعدائهم ملوك النصارى فى شمال الدولة الإسلامية فى الأندلس وعبدالله بن بلقين صاحب مدينة غرناطة ، فاستجاب يوسف بن تاشفين لتلك الدعوة ودخل الأندلس عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م[١٤٨]، وكان دخوله إليه على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى دخلها مجاهدا فى سبيل الله بناء على استنجاد المسلمين له- كما فصلناه فى موضعه- فدخل مع النصارى فى معركة حاسمة فى التاريخ الإسلامى عرف باسم موقعة الزلاقة عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، وقد أحرز فيها الأمير يوسف بن تاشفين نصرا مؤزرا ملأ قلوب المسلمين عامة فرحا وعزة [١٤٩]، وبعدها غادر يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس عائدا إلى بلاد المغرب ، ثم دخلها للمرة الثانية عندما عاود الفونس السادس هجومه على دولة الإسلام فى الأندلس كتعويض للخسارة التى لحقت به بعد موقعة الزلاقة، أما دخول أمير المرابطين يوسف بن تاشفين للمرة الثالثة فكان على أثر الأنباء التى وصلته بأن أمراء الطوائف استنجدوا بالنصارى لإنقاذهم من المرابطين وقاموا بدفع الجزية لهم من جديد كما فعل الأمير عبدالله بن بلقين حاكم مدينة غرناطة [١٥٠]، وكذلك استجابة من المراسلات والفتاوى من علماء الأندلس إلى جانب علماء المشرق لإنقاذها من أطماع النصارى وتخليصها من أمراء الطوائف [١٥١]، وكان يترأسهم فى ذلك قاضى مدينة غرناطة (ابن القليعى)[١٥٢] حيث ذهب إلى بلاد المغرب فاتصل بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين وأطلعه

على حقيقة الأمور وأفتى بخلع أمراء الطوائف [١٥٣]، وقد وافقه فى فتواه الإمام الغزالى[١٥٤] والقاضى أبوبكر الطرطوشى [١٥٥].

فتم بذلك دخول يوسف بن تاشفين للمرة الثالثة للأندلس، فقام بخلع أمراء الطوائف وبسط نفوذه على بلاد الأندلس وإدخالها تحت طاعته ، وكان لدخول أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لبلاد الأندلس أثر كبير من الفرحة والاستبشار لدى أبناء الأندلس منهم الشاعر الأندلسى (ابن سارة الشنتريني)[١٥٦] حيث عبر عن استبشاره بدخول المرابطين إلى دولة الإسلام فى الأندلس لحمايتها من براثن النصرانية بقوله :

فى فتية بشرى إلى نصر الهدى فنظنهم أسد الدجى أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا إن سوف تخضب بالنجيع أشعارها

إلى أن يقول :

لم لا تراح شريعة التقوى بهم وجفونهم منا ترى أنصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها وقد اشرأب الكفر بهدم ديارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها وحموا بقضبان الصفاح دمارها[١٥٧]

ثانيا : شكلت دولة الإسلام فى الأندلس فى عهد المرابطين وعلى يد أمير المرابطين يوسف بن تاشفين وحدة متكاملة التأم على إثرها صدعها وجمع شملها واستعادت قوتها ومهابتها أمام أعدائها من النصارى.

ثالثا : كانت هذه الدعوة سببا فى استمرار بقاء الدولة الإسلامية فى الأندلس، حيث استمر بقاؤها منذ دخول المرابطين إليها وحتى سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين فى الأندلس، وهى مدينة غرناطة ، فى ظل محمد بن الأحمر مدة أربعة قرون[١٥٨] تصارع القوى المسيحية الساعية لإسقاطها.

رابعا : دخلت الدولة الإسلامية فى الأندلس بفضل هذه الدعوة عهدا جديدا من النماء والتطور فى مختلف نواحى حياتها سواء السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، فى ظل حكم المرابطين لها والذى قارب خمسين عاما[١٥٩] وقد أشار إلى ذلك الإدريسى عندما تحدث عن مدينة المرية بقوله: (مدينة المرية كانت فى عهد الملثمين - ويقصد بهم المرابطين- مدينة الإسلام، وكان لها من الصناعات كل غريبة [١٦٠]. ولعل ما ذكره مؤرخو تلك الفترة دليل واضح على ما كانت تتمتع به بلاد الأندلس من أمن ورخاء فى عهد دولة المرابطين وقد

أشار إلى ذلك صاحب روض القرطاس «ابن زرع» بقوله: (وكانت أهل لمتونة أهل ديانة ونية صادقة خالصة وصحة مذهب ملكوا الأندلس من بلاد الفرنج إلى البحر الغربى المحيط ومن مدينة بجاية من بلاد العدوة إلى جبال الذهب من بلاد السودان لم يجر فى عملهم طول أيامهم رسم مكروه معونة ولا خراج فى بادية وحضارة) إلى أن يقول: (وكانت أيامهم دعة ورفاهية ورخاء متصل وأمن)[١٦١].

وأما القاضى أبوبكر بن العربى الإشبيلى[١٦٢] فقد ذكرهم بقوله (المرابطون قاموا بدعوة الحق، ونصرة الدين، وهم حماة المسلمين ، الذابّون والمجاهدون دونهم[١٦٣]. مبينا بذلك دورهم فى حماية الدين والدولة . كما ذكر عنهم صاحب الحلل الموشية عندما تحدث عن يوسف بن تاشفين قوله (إذ قامت بلاد الأندلس فى مدته سعيدة وجميلة فى رفاهية وعيش على أحسن حال)[١٦٤].

خامسا: استعادت الدولة الإسلامية فى الأندلس قوتها العسكرية فى ظل المرابطين مما أكسبها مهابة وقوة أمام أعدائها النصارى، فلقد كان للناحية العسكرية نصيب الأسد من الاهتمام والعناية من قبل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين حيث ظهر اهتمامه بالناحية العسكرية واضحا فى تنظيماته للدولة، وقد استفاد المسلمون من تلك القوة العسكرية بخوض عدة معارك مع النصارى تمكن المسلمون على أثرها من استعادة المدن والحصون التى استولى عليها أعداؤهم النصارى فى عهد أمراء الطوائف ، كما استخدمت تلك القوة فى الحد من أطماع النصارى فى دولة الإسلام فى الأندلس. وقد أشار إلى تلك الناحية ابن الخطيب نقلا عن الصيرفى[١٦٥] فى كتابه الذى فقد والذى بعنوان (الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية) عندما تحدث عن تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين بقوله : (كان بطلا شجاعا ، حسن الركبة والهيئة، سالكا ناموس الشريعة) إلى أن يقول مبينا جهوده في الناحية العسكرية (وبذلك حمل على الخيل وقلد الأسلحة، وأوسع الأرزاق واستكثر من الرماة وأركبهم ، وأقام همتهم للاعتناء بالثغور ومباشرة الحرب، ففتح الحصون ، وهزم الجيوش، وهابه العدو)[١٦٦].

سادسا: ارتفعت الروح المعنوية لدى رعايا الدول الإسلامية فى الأندلس وذلك بفضل الله ثم ما حققه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من انتصارات باهرة على النصارى. وقد ذكر المقرى جهوده فى ذلك بقوله : (وورد أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فما قصر فيما آثار من إذلال المشركين وإرغام الكافرين واستدراك أمور المسلمين) [١٦٧].

الهوامش

١- أبو محمد على بن حزم / الرد على ابن النغريلة اليهودى ، تحقيق إحسان عباس، القاهرة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) ص١٣٩ ، ١٨٥ ، نقطة العروس، المنشورة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة فى عدد ديسمبر (١٩٥١م) المجلد الثالث عشر الجزء الثانى. أبى الحسن على بن بسام الشنتريني/ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ق٤ م٢، ص١٢٩-١٣٠ ابن عذارى المراكشى/ البيان المغرب فى أخبار ملوك الأندلس والمغرب، نشر ليفى بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت لبنان (ب.ط) ج٣ ص٤٣ وما بعدها. ابن الأبار أبو عبدالله القضاعى/ الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة (١٩٦٣م) ج٢ ص٤٦ ، ابن الكردبوس التوزرى أبو مروان / الاكتفاء فى أخبار الخلفاء نشر تحت عنوان تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط تحقيق أحمد مختار العبادى، مدريد (١٩٧١م) ص٧٧ .

٢- الدولة العامرية : نسبة إلى الوزير محمد بن أبى عامر، من أسرة يمنية، كان جده عبدالملك المعافرى من رجالات العرب الذين اشتركوا فى جيوش طارق بن زياد وأبدى شجاعة فى القتال للاستيلاء على قرطاجنة ، نشأ محمد بن أبى عامر ظاهر النجابة والذكاء، أسند إليه الخليفة الحكم المستنصر بالله مهمة الوصاية على ابنه هشام، فاستغل محمد بن أبى عامر ظاهرة صغر سن هشام وضعفه فاستقل بأمر الدولة، وأسس الدولة العامرية بعد أن قضى على خصومه، استمرت الدولة العامرية ما يقارب من ثلاث وثلاثون عامًا ثم سقطت فى عهد ابنه عبد الرحمن بن محمد بن أبى عامر (شنجول) وكان ذلك سنة ٣٩٩هـ بعد أن قتل على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار. ابن الخطيب ، لسان الدين / أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط (١٩٣٤م) ج٢ ص٥٨، ابن بسام. الذخيرة م١ ق٤ ص٤٥ ، ابن عذارى / البيان المغرب ج٢ ص٣٩٦، الفتح بن خاقان/ كتاب مطمح الأنفس ومسرح التآنس فى صلح أهل الأندلس قسطنطينية (١٣٠٢هـ) ص٤ عبد الرحمن على الحجى / التاريخ الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م، دار القلم، دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٣٦٩هـ / ١٩٧٦م) ص٣٠٦ لسان الدين ابن الخطيب / الإحاطة فى أخبار غرناطة / تحقيق محمد عبدالله عنان/ مكتبة الخانجى / القاهرة م٢ ص١٠١ .

٣- ابن عذارى / البيان المغرب ج٣ ص٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ابن الخطيب، أعمال الإعلام ج٢ ص٩٠ ، ٩١، ١٠٧، المقرى أحمد بن محمد / نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد محى الدين، عشرة أجزاء، القاهرة (١٩٤٩م) ج١ ص٤٠١ .

٤- نسبة إلى البشكنس Vascos - وهم سكان مملكة نبفار فى أقصى شمال أسبانيا. أحمد مختار العبادى/ دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع (ب.ط) ص٣٠ جغرافية الأندلس وأوربا مأخوذة من كتاب المسالك والممالك للبكرى، تحقيق عبد الرحمن الحجى، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٣٨١هـ/ ١٩٦٨م) ص٦٩ .

٥- ابن عذارى / البيان المغرب ج٣ ص٤٢ ، ٤٤ ، ابن الخطيب/ أعمال الإعلام ج٢ ص٩٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، المقرى / نفح الطيب ج١ ص٤٠١ .

٦- ابن عذارى / البيان المغرب ج٣ ص٥٢ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٢٦ ، ١٢٧ ، عبد العزيز سالم/ تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص٣٤٧ ، ٣٥٧ .

٧- ابن سعيد المغربى (على بن موسى / المغرب فى حلى المغرب) جزآن، تحقيق شوقى ضيف، طبعة دار المعارف بمصر، القاهرة (١٩٥٣م) ج١ ص٥٥، المقرى/ نفح الطيب، ج١ ص٤١٣، محمد عبدالله عنان/ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية ، القاهرة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص١٣ .

٨- ابن حيان (أبو مروان بن خلف) كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس/ تحقيق محمد على مكى، القاهرة (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ج٣ ص٢٥ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ج٢ ص١٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٤٥، المقرى/ نفح الطيب ج١ ص٢٨٢، ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص١١٦، ١١٧، عنان / دول الطوائف ص٢٠، حسين مؤنس / معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة (١٩٩٢م) ص٤١٥، ابن حزم (أبومحمد على بن أحمد) الفكر الفيلسوفى فى المغرب والأندلس (نقلاً عن مؤلف مجهول لكتاب الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية) نشر سهيل زكار وعبد القادر زمامه ، الدار البيضاء (١٩٧٩م) ص٤٥ .

٩- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م٢ ص٦٣٨، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ج٢ ص١٣٩، ١٤٧ ، ابن عذارى/ البيان المغرب، ج٣ ص١٥٢ .

١٠- ابن حيان / المقتبس ص٢٥، المقرى/ نفح الطيب م١ ص٤٢٠ وما بعدها ، محمد عبدالله عنان/ مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام، الطبعة الرابعة، مؤسسة الخانجى القاهرة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) ص٢٦٥ .

١١- بني جهور : بيت من بيوت الوزراء ، وهم من ملوك الطوائف بالأندلس تولوا على قرطبة نحو نصف قرن من الزمان خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) ، ينسبون إلى جهور بن محمد بن جهور بن عبدالملك، كان جده (بخت بن عبدة) من الفرس ومولى لعبد الملك بن مروان ، وقد دخلت أسرة بن جهور إلى الأندلس في عهده، وكان ابن حزم بن جهور وزيراً للخليفة هشام الثالث آخر خلفاء بني أمية، وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) نجح في إنشاء دولته في قرطبة . ابن عذاري / البيان المغرب م٣ ص١٨٦ ، المقري / نفح الطيب م١ ص٤٢١ ، ٢٥٥ أحمد عطية الله / القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، م٣ ص٦٥٠، ابن بسام (نقلاً عن ابن حيان) الذخيرة ق١ م٢ ص٦٠٢ ، ٦٠٣ .

١٢- بنو عباد : أحد فروع اليمنيين ، من قبيلة لخم، قامت دولتهم في مدينة أشبيلية في الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس (٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) وانتهت دولتهم على يد أمير المرابطين يوسف بن تاشفين عندما دخل الأندلس لتخليصها من أمراء الطوائف ، للمزيد من تاريخ هذه الأسرة ينظر ابن عذاري / البيان المغرب م٣ ص٢٠٤ ، ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص١٣ ، ٤١ ، ٤٩ ، المقري / نفح الطيب م١ ص٤٢١ . عنان / دول الطوائف ص٥٩ وما بعدها ، أحمد عطية الله / القاموس الإسلامي م٥ ص٥٠ .

١٣- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص١١،١٣ ، ابن عذاري/ البيان المغرب م٣ ص٢٠٤، المقري / نفح الطيب م١ ص٤٢١ ، عنان / دول الطوائف ص٥٩ ، الحجي / التاريخ الأندلسي ص٣٢٥ .

١٤- بنو ذي النون: أصلهم من البربر ، كانوا في خدمة الدولة العامرية ، ينسبون إلى جدهم (زنون) الذي تصحف اسمه بطول المدة فصار (ذو النون) ، شاع ذكرهم في دولة ابن أبي عامر حيث تولوا مناصب عالية، دعا أهالي طليطلة ابن (ذي النون) ، لتولي أمرهم بعد أن قاموا بخلع حاكمها عبد الملك بن عبد الرحمن بن منود. ابن عذاري/ البيان المغرب م٣ ص٢٧٦ ، المقري/ نفح الطيب م١ ص٤٢٢ / ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٢٦٨ .

١٥- طليطلة : معنى طليطلة باللليطني (تولاند) ومعناها فرح ساكنوها ، وهي قاعدة القوط ودار مملكتها تقع وسط شبه الجزيرة الإيبرية يحيط بها نهر تاجه من ثلاث جهات تمتاز بموقعها الحصين وخصوبة أراضيها ، ابن القوطية القرطبي/ تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، مؤسسة دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص٦٢ .الحميري (محمد عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق احسان عباس، بيروت، الطبعة الأولى(١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)

ص٣٩٣ لحموى / شهاب الدين بن عبدالله ياقوت / معجم البلدان فى معرفة المدن والقرى ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) ج٤ ص٤٠ .

١٦- برير هوارة : من بطون البرانس البربرية، ينسبون إلى هوارة بن أوريغ بن برنس كانت مواطن سكناهم بنواحى طرابلس وما يليها من برقة . للتفصيل ينظر تاريخها فى ابن خلدون / عبد الرحمن / تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية / بيروت ، لبنان / الطبعة الأولى (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ج٦ ص١٦٣ وما بعدها .

١٧- بنو الأفطس : ينسبون إلى أبومحمد عبدالله ابن مسلمة المعروف بابن الأفطس وينتمى بنو الأفطس إلى قبيلة من قبائل مكناسة المغربية ، قامت دولتهم فى مدينة بطليوس من الأندلس وانتهت على يد أمير المرابطين يوسف ابن تاشفين عندما دخل الأندلس لتخليصها من ملوك الطوائف والدفاع عنها ضد الممالك النصرانية . ينظر تاريخ هذه الأسرة فى ابن الخطيب / أعمال الأعلام ، ج٢ ص١٨٣ ، ابن الآبار الحلة السيراء ج٢ ص٩٧ ، ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٢٣٧ ، المقرى/ نفح الطيب ج١ ص٤٢٤ .

١٨- برير مكناسة : موطن سكناهم على وادى ملوية من لدن أعلاه سجلماسة إلى مصبه فى البحر، وما بين ذلك من نواحى تازا أو تسول، كانت رئاستهم فى بنى أبى يزول واسمه مجدول بن تاتريس بن مكناس، وقد أجاز منهم إلى العدوة عند الفتح أمم كثيرة ، كانت لهم بالأندلس رئاسة وكثرة. ابن خلدون / العبر ج٦ ص١٥٤ .

١٩- بطليوس : تقع على الحدود الشرقية للبرتغال ، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقى . ليفى بروفنسال / صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتابة الروض المعطار فى خبر الأقطار) أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الحميرى / تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة (١٩٣٧م) ص٤٦ ، صفة الأندلس (من نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق لأبى عبدالله محمد بن عبدالله الإدريسى) تحقيق دوزى ودى خوية امستردام (هولندا) طبعة مصورة (١٩٦٩م) ص٧٢ .

٢٠- بنو هود : من أشهرهم المقتدر بالله وابنه يوسف المؤتمن ، حكموا مدينة بطليوس وما ألبها فى عهد ملوك الطوائف ، المقرى/ نفح الطيب م١ ص٤٢٣، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٧٠ ، ابن الأبار / الحلة السيرة ج٢ ص١٤٧، عنان / دول الطوائف ص٢٦١ .

٢١- سرقسطة : تقع شرق الأندلس، وقاعدة من قواعدها ، كبيرة القطر، آهلة بالسكان ، حسنة الديار والمساكن ، تعرف بالمدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب

(المسالك والممالك لأبى عبيدة البكرى) تحقيق عبد الرحمن الحجى الطبعة الأولى، بيروت (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م) ص٩٨ .

٢٢- بنو زيرى: أسرة بربرية تولت جزء من بلاد البربر الشرقية فى نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) إلى أواسط القرن السادس هجرى (الثانى عشر الميلادى) وقد استقرت بهم الحياة فى المغرب الأوسط. دائرة المعارف الإسلامية ، انتشارات جهانة تهران بوذر حميرى نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى وأحمد بشناوى وآخرون ب.ط. ج١١ ص٢١ ، عبدالله بن بلقين بن باديس بن زيرى/ التبيان والمنشور تحت عنوان (مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة) تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة (١٩٥٥م) ص١٧ ، ابن خلدون / العبر ج٦ ص١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

٢٣- غرناطة : قاعدة الأندلس وعروس مدنها، يخترقها نهر شنيل وعدد من الأنهار، تمتاز بكثرة بساتينها وجنانها. المقرى/ نفح الطيب م٤ ص٢٦٧ ، ابن خلدون / نقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الواحد الوافى، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) ص٣٠٨ . الحموى / معجم البلدان ج٤ ص١٩٥، الحميرى/ الروض المعطار ص٣٨٥ .

٢٤- الصقالبة : يعرفون أيضًا باسم (السلاف) وهم شعوب منحدرة من أصول شتى والتى كانت تنزل الأرض المجاورة بين القسطنطينية وأرض البلغار، وصقالبة الأندلس اسم لجنس يطلق على الحرس الأميرى الخاص بخلفاء قرطبة الأمويين، تولى عدد منهم المناصب الإدارية الرفيعة فى عهد عبد الرحمن الثالث. دائرة المعارف الإسلامية، م١٤ ص٢٥١ أحمد عطية الله/ القاموس الإسلامى، م٤ ص٢٩٨ .

٢٥- ابن الخطيب / أعمال الأعلام م٢ ص١٥٢، ٢٢٦، ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص٩ . ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص١٥٨ ، ١٦١ ، ابن خلدون / العبر م٤ ص١٨٧ . العبادى/ أحمد مختار، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص٩٤ ، ٩٥ .

٢٦- اختلفت المصادر التاريخية حول عدد دول الطوائف ، فبعض منها ذكر أنها خمسين دولة وبعضها ذكر أنها عشرون دولة. ينظر محى الدين عبد الواحد المراكشى / المعجب فى تلخيص أخبار المغرب تحقيق سعيد العريان ومحمد العلمى، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة التراث الإسلامى، الطبعة الثانية، القاهرة (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ص٧٠، ابن كرديوس التوزرى (أبومروان عبد الملك) الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، على حبيبة / مع المسلمين فى الأندلس ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ص١٤٣ .

٢٧- عبدالله عنان/ دول الطوائف ص١٧ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٢٦ .

٢٨- ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٤٤ ، أبو الحسن على بن عبد الملك بن سعيد الأندلسى / رايات المبرزين ، غرناطة (٦١٠هـ) - تونس (٦٨٥هـ) تحقيق غرسية غومس ، مدريد (١٩٤٢م) ص١٠١ ، عبد العزيز سالم / تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ص٢٤٣ .

٢٩- الحسن بن رشيق القيروانى ، أبو على ، أديب وباحث ، ولد فى المسيلة بالمغرب وتعلم الصياغة ثم مال إلى الأدب وقول الشعر، ابن خلكان / وفيات الأعيان ج١ ص١٣٣ / مؤلف مجهول / الحلل السندسية، عفيف الحبيب الهيلة، الأعلام / خير الدين الزرقلى ج٢ ص١٩١ . كما صور ذلك الوضع الأديب أبى طالب بن عبد الجبار بقوله : لما رأى أعلام مصر قرطبة أن الأمور عندهم مضطربة وعدمت شاكلة للطاعة استعملت آرائها الجماعة / الذخيرة ق١ م٢ ص٩١٦ .

٣٠- ابن سعيد / رايات المبرزين ج٣ ص١٩٩ ، ٢٠٠ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام / م٢ ص١٥٤ ، ابن حزم / رسالة نقط العروس ص٨٣ ، ٨٤ .

٣١- ابن الخطيب (نقلاً عن ابن حزم) أعمال الأعلام ج٢ ص١٤٢ ، ١٤٣ ، عبد الحليم عويس/ ابن حزم الأندلسى وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى / دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، (ب.ط) ص٢٥٦ .

٣٢- ابن بسام / الذخيرة ، ق٤ م١ ص١٢ ، ١٣٠ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٨١ عبدالله بن بلقين / التبيان ص١٢٤ ، ١٢٥ ، ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٢٨٨، المقرى / نفح الطيب ج١ ص٤٣٨ ، عنان/ دول الطوائف ص٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن الخطيب / لسان الدين/ الإحاطة فى أخبار غرناطة / تحقيق محمد عبدالله عنان ذخائر العرب رقم (١٧) مكتبة الخانجى، القاهرة (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) م٢ ص١١٠ . يوسف أشباخ / تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ترجمة وعلق عليه محمد عنان / مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية ، القاهرة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ج١ ص٣٨، سلامة الهرفى / دولة المرابطين فى عهد على بن يوسف بن تاشفين، دراسة حضارية وسياسية، دار الندوة الجديدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص٤٥ . صلاح خالص / إشبيلية فى القرن الخامس الهجرى، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان سنة (١٩٦٥م) ص٢٣ ، ٢٤ .

٣٣- أبوبكر بن سليمان الكلاعى الإشبيلى يعرف بابن القصيرة كان كاتباً بارع الخط، كان من المتفننين بالعلوم، انتدبه المعتمد بن عباد كرسول من قبله إلى ملوك الطوائف، ابن بشكوال / أبى القاسم خلف بن عبدالملك / كتاب الصلة / الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (١٩٦٦م) ق٢

ص١٠٤ . ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٢٣٩ ، ابن عذارى. المغرب م١ ص٣٥٠ ، المقرى/ النفح ج٤ ص٣٦١ ، ٣٦٥ ، ابن الخطيب/ الإحاطة م٢ ص٥١٦ .

٣٤- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٢٤٨ .

٣٥- حصن قبرة : مدينة قبرة Cabra تقع فى الجنوب الشرقى من قرطبة وبها يقع ذلك الحصن. الحميرى/ الروض ص١٤٩ ، ابن الأبار / الحلة السيراء م٢ ص٣٦٥ .

٣٦- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزرى) الكامل فى التاريخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ، لبنان (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ج٧ ص٤٥٤ ، ابن بلقين / التبيان ص٦٩، عنان / دول الطوائف ص١٤٣ ، على حبيبة / مع المسلمين فى الأندلس، ص١٤٣ ، ومدينة جيان، مدينة بالأندلس كثيرة الخصب ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية، وتقع على سفح جبل عال، وقصبتها من القصبات الموصوفة بالحصانة ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار/ تحقيق ليفى بروفنسال، ص١٥٩ .

٣٧- ابن عمار : هو أبوبكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهرى ولد سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، أصله من قرية من أرباض شلب تسمى (شنوس) ، من أسرة متواضعة ، تلقى تعليمه فى مدينة شلب ثم أكملها فى قرطبة ، كان من أشهر وزراء المعتمد بن عباد، ذو مكانة عنده وحظوة، وبقى يعمل لديه أعوامًا ولكنه نكب على يد المعتمد بتحريض من زوجة المعتمد (اعتماد الرميكية) ٤٧٧هـ ، وخصومه، ابن الأبار/ الحلة السيراء ج٢ ص١٥٠، ١٥١، ابن الخطيب/ أعمال الأعلام ج٢ ص١٦٠، ١٦١، ابن بلقين / التبيان ص٨١ . عنان/ دول الطوائف ص٦٦ . محمد عنان / تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية، القاهرة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ص٢٨٢ وما بعدها.

٣٨- ابن خلدون / العبر ج٤ ص١٨٥ ، القلقشندى أبو العباس أحمد، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، تحقيق وتحليل عبداللطيف حمزة ، المكتبة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة (ب.ط) ص٢٤٨ ، ابن بسام / الذخيرة ق٢ ج١ ص٣٣، ٣٤ ، ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص١٢٠ ، سعيد البشرى، الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ص٩٢، عنان / دول الطوائف ص٧٣ ، يوسف أشباخ/ تاريخ الأندلس ص٢٨ ، ٥٥ ، ٦٠ ، حسين مؤنس/ معالم تاريخ المغرب والأندلس/ دار الرشاد، القاهرة (١٩٩٦م) ص٤١٦ .

٣٩- ينظر على سبيل المثال لا الحصر ابن بسام / الذخيرة (نقلاً عن ابن حيان) ق٤ م٢ ص٧٣٣، ق١ م١ ص٢٧٢ ، ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٢٠٢ ، ابن حزم / رسائل ابن حزم الأندلسى، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى (١٩٨١م) ج٢ ص١٧٦، ابن الخطيب / أعمال الإعلام ج٣ ص١٤٩ .

٤٠- ابن الخطيب / أعمال الأعلام م٢ ص٢٤١ / دول الطوائف ص٢٤٨ ، ٢٥٠ .

٤١- ابن الخطيب / أعمال الأعلام م٢ ص٢٤١ .

٤٢- ابن حزم الأندلسى/ أبومحمد على بن أحمد بن سعيد، التلخيص لوجوه التخليص ، تحقيق إحسان عباس ، القاهرة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) ص١٧٥ ، عنان / دول الطوائف ص٤٢٠ .

٤٣- أبى عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، كان من أوائل كتاب عصره علمًا ومعرفة ، أصله من قرطبة ، ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٧٦٦ رقم الترجمة ١٥٠١، ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٣٤ ، ابن حيان / المقتبس ص١٦٨ رقم الترجمة (٥٥٦) ، المقرى / نفح الطيب٢عن رسالة ابن حزم فى ذكر علماء الأندلس) ج٢ ص١٣١ .

٤٤- ابن عبد البر/ بهجة المُجالس وأنس المجالس وشحن الذهن الهاجس / تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتب العلمية. بيروت ، لبنان ب.ط م١ ق١ ص٤٥٧ .

٤٥- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف) ٣٧٨هـ- ٤٦٩هـ/ ٩٨٨-١٠٧٦م، من أوائل المؤرخين الأندلسيين ومن أشهر مؤلفاته المقتبس فى أخبار بلد الأندلس فى عشر مجلدات وكتاب (المتين) فى ستين مجلداً، من أهل قرطبة ، ذكره ابن بسام بقوله (كان سهمًا لاينمى رميه ، وبحراً لاينُكش أذيه)، كما ذكر ابن خلكان أن أبو على الغسانى قد ذكره بقوله (كان عالى السنى، قوى المعرفة ، متبحراً فى الآداب بارعًا فيها، توفى تسع وستين وأربعمائة. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبى بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ تحقيق احسان عباس / دار الثقافة ، بيروت، لبنان (١٩٦٨م) ج٥ ص٢١٨ . ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص٥٧٤ . موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين / حققها وراجعها بول غليونجى ، جلال شوقى، حسين مؤنس وآخرون، مكتبة المعارف/ بيروت (ب.ط) ص٨١ ، عنان / تراجم إسلامية شرقية واندلسية ص٢٧٢ .

٤٦- ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص٥٧٨ .

٤٧- المصدر السابق ق١ م٢ ص٥٧٦ .

٤٨- هو أبوطالب بن عبد الجبار يعرف بالمتنبي الأندلسي، من أهل جزيرة شقر، عاش فى حدود (٥١٩هـ/ ١٠٢٦م) . عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر / المختصر فى أخبار البشر المسمى (تاريخ أبوالفدا) أربعة أجزاء فى مجلدين ، بيروت (١٩٦٨م) دار المعرفة والنشر ، بيروت م١ ج٤ ص١٢٠، ابن الخطيب / أعمال الأعلام، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت (١٩٥٦م) م٢ ص١٤٩ . مجلة الأندلس الأسبانية ، المجلد الرابع، القسم الأول، غرناطة (١٩٥٠) ابن بسام / الذخيرة ق١م٢ ص٩١٦ .

٤٩- ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص٩٤٢ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٢٨ ، ٢٩ .

٥٠- ابن حزم / رسالة التلخيص ص١٥٧ ، ابن بسام/ الذخيرة ق١ م١ ص١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٤ . يبدو أن شرب الخمر وبيعه فى الأسواق فى فترة حكم ملوك الطوائف أمراً لامنكر عليه ولاغرابة فيه، وهذا ما ذكره مؤرخ ذلك العصر ابن حزم ، تنظر رسائل ابن حزم / تحقيق احسان عباس ص١٧٤ ، المقرى/ نفح الطيب ج٤ ص١٩٩، ابن سعيد/ المغرب ج١ ص٧٦٩، ابن عبدون أحمد التجيبى/ رسالة فى القضاء والحسبة (ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى الحسبة والمحتسبة) نشر ليفى بروفنسال المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة (١٩٥٥م) ص١٣ . والمكوس: دراهم تؤخذ على بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية. طاهر أحمد الزاوى/ ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الكتب العلمية (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) مادة مكس ج٤ص٢٧٢ .

٥١- ابن حزم ، المرجع السابق، ص١٣٨ .

٥٢- أخبار وتراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر للسلفى) تحقيق احسان عباس، دار الثقافة / بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص٩٢ .

٥٣- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف) النمرى القرطبى/ القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم / المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة (١٩٧٢م). وخولا : الخول هم العبيد والأماء وغيرهم من الحاشية. الزاوى/ ترتيب القاموس المحيط ج٢ ص١٢٩ .

٥٤- ابن بسام/ الذخيرة ق٢ م١ ص٢٥٢ ، والعنذاق تعنى البيان أو براءة ضمن رسالة أو وثيقة . رينهارت دوزى ، تكملة المعاجم العربية نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمى، دار الرشيد للنشر م٧ ص٢٦٨ .

٥٥- المقرى/ نفح الطيب ج٦ ص٢٣٥ .

٥٦- أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدى، الإعلام بنوازل الأحكام المعروفة بالأحكام الكبرى، تحقيق نورة محمد التويجرى، الطبعة الأولى، القاهرة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

٥٧- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٨٠ ، المقرى / نفح الطيب ج٦ ص٢٤٣، ابن الأبار / الحلة السيراء، ج٢ ص٤٦، آنخل جنثالث / تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة (١٩٥٥م) ص٧٧ ، ٧٨ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس تحقيق أحمد العبادى ص٧٧، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٤٤، المقرى ، التلمسانى شهاب الدين أحمد بن محمد / أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض/ تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة (١٣٣٩هـ / ١٩٤٢م) ج١ ص٦٠ ومما يدل على حالة الاستخفاف بهؤلاء الأمراء والازدراء بهم من قبل ملوك النصارى ما قاله ألفونس السادس ملك قشتالة عنهم عندما قابل سفير المعتمد بن عباد إليه وهو يهودى ويدعى بابن مشعل حيث خاطبه بقوله «كيف أترك قومًا مجانين تسمى كل منهم باسم خلفائهم وملوكهم وأمرائهم المعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل والمستعين والمقتدر والأمين والمأمون وكل واحد منهم لايسل فى الذب عن نفسه سيفًا ولايرفع عن رعيته ضيمًا ولاحيفا، وقد أظهروا الفسوق والعصيان، واعتكفوا على المغانى والعيدان ، وكيف يحل البشر أن يقر منهم على رعيته أحداً وأن يدعها بين أيديهم سداً» ينظر دول الطوائف/ محمد عنان ص٧٤ . والسيد القبيادور (الكمبيادور) فارس قشتالى اسمه الأصلى رودريجور لقب بالسيد من قبل المسلمين الذى كان يخدم بينهم ويحارب معهم، ووصفه بالكمبيادور معناها المحارب الباسل لشجاعته وحبه للقتال. المقرى/ نفح الطيب ج٢ ص٥٧٧ ، ابن الأبار/ الحلة السيراء ص١٠٧ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٢٠٣ / ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٣٠٥ ، ويذكر ابن عذارى أن كلمة (الكمبيدور) معناها صاحب الفحص ، عنان / دول الطوائف ص٣٣٢، ٣٣٣ .

٥٨- محمد عنان / مواقف حاسمة فى التاريخ الإسلامى ص٢٤٨ ، ٢٦٦، عنان/ دول الطوائف ص١٤ .

٥٩- بربشتر : بالأسبانية Babastro بلدة حصينة تقع فى شمال غرب مالقة وعلى مقربة من شمال شرق رندة، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون . ابن الخطيب / الإحاطةم٣ ص٧٩ ، ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٨١ وما بعدها، عنان/ دول الطوائف ص٢٧٨، ٢٧٩ . ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٢٢٥ الحجى ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب «المسالك والممالك» لأبى عبيدة البكرى ص٩٢ وقد وردت فى بعض المصادر باسم (ببشتر) .

٦٠- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٥٧ وما بعدها ، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٣٥٩ .

٦١- المرجع السابق ق٣ م ١ ص١٨٨ .

٦٢- المرجع السابق ق٣ م١ ص١٧٩ وما بعدها ، المقرى/ نفح الطيب م٦ ص٢٤٤ .

٦٣- المقرى / نفح الطيب م١ ص٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ابن بسام / الذخيرة ق٤ م١ ص١٢٩ ، ابن خلدون / العبر ج٤ ص١٦١ ، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٨١ .

٦٤- قشتالة : كستلا بالأسبانية مملكة قديمة بشمال ووسط أسبانيا، تنقسم تقليديًا إلى منطقتين ، قشتالة القديمة وتقع فى الشمال وقشتالة الجديدة وتقع فى الجنوب، وتشمل قشتالة معظم هضبة أسبانيا الوسطى العالية الجافة ، كانت قشتالة القديمة مقاطعة من مملكة (ليون) وبحلول القرن العاشر الميلادى أصبحت مستقلة عنها، الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر صورة طبق الأصل من طبعة (١٩٦٥م) ص١٣٨١ .

٦٥- ابن حيان / المقتبس ص١٨ ، ابن الأثير / الكامل فى التاريخ ص١٢٠ ، المقرى / نفح الطيب م١ ص٤٢٣ ، ج٦ ص٨٤ ، ابن الكردبوس / كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ص١٥٧ ، عبد المجيد نعنعى/ الإسلام فى طليطلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (ب.ط) ص٣٠٣، محمد عنان تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، الطبعة الثانية / مكتبة الخانجى ، القاهرة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ص٢٧١ .

٦٦- ابن بسام / الذخيرة ق٤ م١ ص١٦٣ .

٦٧- المرجع السابق ق٢ م١ ص٢٥٣، ٢٥٤ ، وأبوبكر محمد بن سليمان الكلاعى تنظر ترجمة فى حاشية ٣٣، ابن سعيد / المغرب ج١ ص٣٥٠ ، ابن الخطيب / الإحاطة ج٢ ص٥١٦ .

٦٨- ابن العسال : هو عبدالله بن فرج بن عسلون اليحصبى، يعرف بابن العسال يكنى أبومحمد ، طليطلى الأصل، سكن غرناطة ، واستوطنها سنة ٤٨٧هـ، ابن الخطيب/ الإحاطة م٣ ص٤٦٣ ، أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفى، تحقيق إحسان عباس ص٧١ ، ابن الخطيب/ الإحاطة م٣ ص٤٦٣ . ابن بشكوال / الصلة م١ ص٢٨٥ ترجمة رقم (٦٢٩) .

٦٩- ابن سعيد / المغرب ج٣ ص٢١ ، ابن بسام/ الذخيرة ق٢ م١ ص١٥٩ ، ويروى الصدر الثالث من البيت بهذا الشكل.

من جاور الشر لايأمن عواقبه   كيف الحياة مع الحيات فى سقط

المقرى / نفح الطيب ج٦ ص١٣١ ، ابن خلكان / وفيات الأعيان / تحقيق احسان عباس / ج٥ ص٢٧ ، ٢٨ .

٧٠- المقرى / نفح الطيب ج٤ ص٤٨٣ ، ٤٨٦ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٥١ .

٧١- الفرزان من لعب الشطرنج أعجمى معرب وجمعه فرازين ، وكذلك البيدق والشاه قطع من قطع لعب الشطرنج ، والشهمات ، كلمة من مصطلح اللآعبين يعبرون بها عن انتهاء الدور بمعنى مات الشاه ، ابن منظور/ لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط م٢ ص١٠٧١ ، المقرى / نفح الطيب ج٦ ص١٣١ .

٧٢- المقرى / نفح الطيب ج٤ ص٢٧٥ ، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٣٥١ .

٧٣- بلنسية : تقع فى شرق الأندلس ، قاعدة من قواعد الأندلس، استولى عليها الروم قديما وأحرقوها بعد خروجهم منها سنة ٤٩٥هـ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب (الروض المعطار للحميرى) تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة (١٩٣٧م) ص٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية، م٤ ص١١٩ ، ١٢٠، ١٢١ .

٧٤- ابن خفاجة : أبو اسحاق إبراهيم ابن أبى الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسى من الشعراء الزاهدين فى عهد ملوك الطوائف ، ولما دخل المرابطون الأندلس، تخلى عن عزلته وشارك فى مدح أمراء الملثمين، إحسان عباس/ تاريخ الأدب الأندلسى فى عصر ملوك الطوائف والمرابطين، دار الثقافة ، الطبعة السادسة، بيروت (١٩٨١م) ص٨٨ . ابن خلكان / وفيات الأعيان ، ج١ ص٥٦ ترجمة رقم ١٧ ، ابن بسام / الذخيرة ق٣ م٢ ص١٧٣ ، ابن الخطيب / الإحاطة ص٤٣٩، ٤٤٠ .

٧٥- المقرى / نفح الطيب ج٤ ص٤٤٥ .

٧٦- ابن الأثير / الكامل فى التاريخ ج٨ ص٤٣٩ ، ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٢٤٨ ، ٢٤٩ ، عنان/ دول الطوائف ص٧٥ .

٧٧- ابن بسام / الذخيرة ق٢ ج١ ص٢٥٣ ، السلاوى أحمد بن خالد الناصرى، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر ومحمد أبناء خالد الناصرى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء (١٩٥٤م) ص٣٧، ٣٨ ، عنان / دول الطوائف ص٧٣ وما بعدها، سعد البشرى، الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف فى الأندلس ص٧٢ ، الحجى، التاريخ الأندلسى، ص٣٤٥ .

٧٨- الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ، تحقيق محمد الحبيب الهيله ، تونس (١٩٧٠م) ج ٢ ق١ ص١٩٤، الذخيرة / ابن بسام ق٣ م١ ص١٧٧ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ، ص٣٣٦ وما بعدها.

٧٩- ابن بسام/ الذخيرة ق٣ م١ ص١٧٧ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٣٦ وما بعدها .

٨٠- أبو الوليد الباجى : هو سليمان بن خلف بن سعيد التجيبى الباجى، أحد أقطاب المذهب المالكى،

ولد في مدينة بطليوس درس في قرطبة ، وأتم دراسته في بلاد المشرق مكة وبغداد توفي ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي/ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة (١٩٦٧م) ص٢٢٠ . ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة ص١٢٠ .

٨١- المقري : نفح الطيب ج٢ ص٧٦ ، ابن فرحون / الديباج المذهب ص١٢٠ ، ابن بشكوال/ الصلة ج١ ص٢٠١ ، ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٩٤ ، ٩٧ الحجي / التاريخ الأندلسي ص٣٤٢ .

٨٢- بلنسية . تنظر حاشية ٧٣ .

٨٣- مرسية : مدينة تقع شرق الأندلس شمال مدينة المرية، اختطها الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، وهي ذات أشجار وحدائق محيطة بها. الحموي / معجم البلدان ج٥ ص١٠٦ ، الحميري/ الروض المعطار ص٦٢ ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيدة البكري، تحقيق عبد الرحمن الحجي ص١٢٧ .

٨٤- دانية : قصبة الناحية الشمالية الشرقية من كورة القنت الأسبانية ، وهذه الكورة أبعد المقاطعات الأسبانية الحديثة، وكانت تتألف من هذه المقاطعات مملكة بلنسية القديمة، وتقع في الطريق الجنوبي الشرقي من خليج بلنسية ، صفة الأندلس (من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) لأبي عبدالله بن محمد بن إدريس ، الإدريسي / تحقيق دوزي ودي خوية / أمستردام (هولاندا) طبعة مصورة (١٩٦٩م) ص١٩٢ ، الحموي/ معجم البلدان ج٢ ص٥٤٠، دائرة المعارف الإسلامية م٩ ص١٢٠ .

٨٥- عياض / ترتيب المدارك ق٣ م٤ ص٨٠٨ .

٨٦- الحجي / التاريخ الأندلسي ص٣٤١ .

٨٧- عياض / ترتيب المدارك ق٣ م٤ ص٨٠٢ / ٨٠٨ .

٨٨- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص١٨٠ / ١٨١ .

٨٩- المنتزين عليهم: الحاملين عليهم والمفسدين عليهم. ابن منظور / لسان العرب مادة نزأ م٣ ص٦١٤ ، أحمد الزاوي / ترتيب القاموس المحيط ، مادة (نزأ) ج٤ ص٣٥٣ .

٩٠- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص٧٩، المقري / نفح الطيب م٦ ص٢٤٣ . والقاسطون : الجائرون والعادلون عن الحق. الزاوي/ ترتيب القاموس المحيط مادة (قسط) م٣ ص٦١٩ .

٩١- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م ١ ص١٨٠ .

٩٢- المصدر السابق ق٣ م١ ص١٨٨، المقرى / نفح الطيب ج٢ ص٢٤٣ .

٩٣- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م ١ ص١٨٠ ، ١٨١ ، المقرى/ نفح الطيب م٦ ص٢٤٤ وقد نقلها المقرى عن الشاعر القطامى بن عمير بن شميم ، وقد وردت الأبيات فى ديوان الشاعر بهذا الشكل.

أمــور لو تلافــاهــا حليــم إذا لنهى وهيب مــاســتطاعــا

ديوان القطامى ، تحقيق ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب، دار الثقافة ، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٦٠م) ص٩٦ .

٩٤- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٧٦ ، عبد الحليم عويس/ ابن حزم الأندلسى ص٣٥ وابن حزم هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد، أديب ومؤرخ أندلسى ولد سنة ٣٨٤هـ. الضبى / بغية الملتمس ص٤١٥ ترجمة رقم ٢٠٥ ، ابن خلكان / وفيات الأعيان م٣ ص٣٢٥ ، الحموى أبو الدرى ياقوت بن عبدالله / معجم الأدباء / دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان (ب.ط) م١٢ ص٢٣٥ ، عبد الحليم عويس / ابن حزم الأندلسى ص٥٢ ، الموسوعة الإسلامية الميسرة ، أشرف على تحريرها نيابة عن الأكاديمية الهولندية الملكية هـ. أ. جب و ج. هـ كالمرز، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة (١٩٨٥م) ج١ ص١٩ .

٩٥- سورة آل عمران آية ١٠٥ .

٩٦- سورة الأنفال آية ٤٦ .

٩٧- ابن بسام / الذخيرة ق١ م٣ ص١٧٢ .

٩٨- فى رواية مسلم ورد الحديث بهذا اللفظ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال طارق بن شهاب من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة قال قد ترك ما هنالك فقال أبوسعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أما فى رواية النسائى فلم يذكر العيد والخطبة وورد الحديث بهذا اللفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فقد برىء وإن لم يستطع أن يغيره بيده فبلسانه فقد برىء، وإن لم يستطع أن يغيره بلسانه فليغيره بيده فقد برىء ، وذلك أضعف الإيمان» مجدى الدين أبى السعادات ابن المبارك بن محمد الأثير الجزرى / جامع الأصول فى أحاديث الرسول، حقق نصوصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط ، الجزء الأول/ نشر وتوزيع مكتبة الحلوانى، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ص٣٢٥ .

٩٩- ابن بسام/ الذخيرة ق٣ م١ ص٨٥، وابن عبد البر هو أبى محمد عبدالله ابن الفقيه أبى عمر يوسف بن عبد البر ذكر عنه ابن بسام أنه كان من أشهر كتاب عصره استقصى أخبار ملوك الطوائف وكتب عن أكثرهم . توفى سنة ٤٧٤هـ، ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٢٤٢ ، ابن سعيد / المغرب ج٣ ص٤٠٢ الضبى / بغية الملتمس رقم ٩٦٥ .

١٠٠- المصدر السابق ق٣ م١ ص١٨٧ .

١٠١- المصدر السابق ق٣م١ ص١٧٤ .

١٠٢- القاضى عياض بن موسى بن عياض (سنة ٤٧٦-٥٤٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك / تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م) أربعة أجزاء ، ج٢ ص٨١١ .

١٠٣- عبد الرحمن بن مسلمة بن عبد الملك بن الوليد القرشى، قاضى قرطبة، كان مقدمًا فى الفهم، بصيراً بعلوم كثيرة من علوم القرآن والأصول والحديث والفقه، ابن بشكوال/ الصلة ج٢ ص٣٣٤ ، عياض/ ترتيب المدارك ج٢ ص٨٢٢ .

١٠٤- القاضى أبو الوليد الوقشى هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكنانى الوقشى من أهل طليطلة قاضى مدينة طليطلة ، ذكره المقرى بقوله (الأديب والفيلسوف الأديب) المقرى / نفح الطيب م٦ ص٨٥ ابن خلكان / وفيات الأعيان م١ ص٥٤٦، ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٦٥٣ رقم الترجمة ١٤٣٧، الحميرى/ الروض المعطار ص١٩٦، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٣٤٩ ، ووقش قرية بثغر الأندلس، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار للحميرى، تحقيق ليفى بروفنسال ص١٩٦ .

١٠٥- ابن بشكوال / الصلة ج٢ ص٥٧٥ رقم الترجمة (١٢٦٩) ، المقرى/ نفح الطيب ج٢ ص٨٨ ، الحجى / التاريخ الأندلسى، ص٣٥٠ .

١٠٦- ابن بشكوال / الصلة ج٢ ص٥٧٦ ، ٥٧٧ ، النباهى / أبو الحسن على بن عبدالله بن محمد بن محمد بن الحسن النباهى المالقى / المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا المسمى بتاريخ قضاة الأندلس، نشر ليفى بروفنسال ، القاهرة (١٩٤٨م) ص٩٨ ، ٩٩ .

١٠٧- ادريس بن يحيى بن يوسف الواعظ ، من أهل إشبيلية ، يكنى بأبى المعالى، كان يجول بلاد الأندلس يعظ الناس ويذكرهم ، أنشد بمسجد رحبة القاضى فى بلنسية ومنها:

أنا فى الغـــــربة أبكـــــى   مــــا بكت عين غـــريب .

لـم أكـن يـوم خـــــــروجى   مـن بـلادى بمصــــــيب

ابن الأبار / أبو عبدالله محمد بن أبى بكر القضاعى ابن الأبار/ التكملة لكتاب الصلة طبعة العطار، جزءان ، القاهرة (١٣٥٥هـ/ ١٩٥٦م) ج١ ص١٩٦ ، رقم الترجمة ٥١٩ .

١٠٨- ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٣٦٩ .

١٠٩- أبى بكر محمد بن أحمد بن حسن ابن اسحق بن عبدالله بن اسحاق بن جعفر من أهل قرطبة من بيت وزارة وجلالة عمل على إزالة الخلافات بين ملوك الطوائف وعمل على جمع كلمتهم . ابن الأبار/ التكملة ج١ ص٣٩٠ رقم الترجمة (١٠٩٠) الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٤٩ .

١١٠- ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٤١١ رقم الترجمة ١١٦٤ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٤٨ .

١١١- محمد بن سفيان بن اسحاق الواعظ من أهل بلنسية ، يكنى أبا عبدالله ، سمع من أبى المعالى ادريس بن يحيى الواعظ وولى الحسبة بالسوق وكان يعظ بمسجده المشتهر بمسجد الغلبة، ابن الأبار/ التكملة ج١ ص٤١٤ رقم الترجمة ١١٧٤ .

١١٢- المقرى / نفح الطيب ج٦ ص١٢٩ ، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٤٤٧ .

١١٣- ينظر هامش ٩٩ .

١١٤- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م١ ص١٢٥ .

١١٥- أورد رسالته صاحب القلائد حيث جاء فيها أن فرديناند نزل فى قرية أيوب محاصرا وغرسيه نزل بسرقسطة وردزمير نزل فى بوشقة وما ورائها ، الفتح بن خاقان / قلائد العقيان فى محاسن الأعيان، تونس (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) مصورة عن طبعة باريس ص١٩٠ .

١١٦- محمد بن حسين بن محمد بن غريب الأنصارى من أهل طرطوشة ، يكنى أبا عبدالله ، سكن سرقسطة وتجول كثيرا فى بلاد الأندلس والعدوة، غلب عليه علم العبارة، فشهر بها، وكان وجيها عند الملوك مترددا عليهم.

ابن الأبار / التكملة لكتاب الصلة، ج١ ص٤١١ رقم الترجمة ١١٦٤ ، الحجى/ التاريخ الإسلامى ص٣٤٩ .

١١٧- ابن الأبار/ التكملة ج١ ص٤١١ .

١١٨- أبوبكر المعافري : هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد العربى المعافرى من أهل إشبيلية، يكنى أبا بكر ، إمام عالم، خاتم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، ابن بشكوال/ كتاب الصلة ق٢ ص٥٩٠ رقم الترجمة ١٢٩٧ ، النباهى / المرقبة العليا ص١٠٥ . ابن خلكان / وفيات الأعيان م٤ ترجمة ٦٢٦ ص٢٩٦ .

١١٩- النباهى / المرقبة العليا ص١٠٦ .

١٢٠- محمد بن سليمان الأنصارى المالقى: قاضى مدينة مالقة/ ومن جلة أهلها وعلمائها اتصف بالعدالة والزهد، كان فى مذهبه صلبا ورعا وزاهدا أديبا، وله على كتاب (الموطأ) شرح كثير حسن مفيد ، النباهى/ المرقبة العليا ص١٠٠ .

١٢١- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٢٥٦ ، النباهى/ تاريخ قضاة الأندلس ص١٠٠ .

١٢٢- المقرى / نفح الطيب ج٦ ص١٢٩ ، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٤٤٧ .

١٢٣- أبو حفص بن عمر الهوزنى : سكن شرق الأندلس، ثم رحل إلى إشبيلية وطلب العلم على شيوخها، وأخذ من علماء المشرق، قتله المعتمد بن عباد بيده وأمر أن يدفن داخل القصر دون أن يغسل ولايكفن أو يصلى عليه، ابن بشكوال / الصلة ج١ ص٤٠٢ رقم الترجمة ٥٦٨ .

١٢٤- القاضى عياض / ترتيب المدارك ج٢ ص٨٢٦ ، ابن بسام الذخيرة ق٢ م١ ص٨٢ ، ٨٣ ، ابن سعيد، المغرب ج١ ص٢٣٩ ، سعيد البشرى الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف ص١٢٠ .

١٢٥- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٩٣ وما بعدها .

١٢٦- المصدر السابق ق٢ م١ ص٩٣ .

١٢٧- السميسر : هو أبو القاسم ، خلف بن فرج الإيبرى، يعرف بالسميسر ، شاعر من شعراء ملوك الطوائف بالأندلس، امتاز شعره بهجاء أهل عصره، ابن بسام/ الذخيرة ق١ م٢ ص٣٨٢ ، المقرى/ نفح الطيب ج٤ ص٣٨٧ .

١٢٨- ابن سعيد/ المغرب ج٣ ص١٦٧ ، ١٦٩ ، المقرى/ نفح الطيب ج٤ ص٣٨٧، ابن بسام/ الذخيرة ق١ م٢ ص٢٨٥ ، أخبار وتراجم أندلسية ص٨٣ .

١٢٩- أبو اسحاق ابراهيم بن مسعود الأيبرى. إبراهيم بن سعيد التجيبى ولقبه الإيبرى وكنيته أبو اسحاق توفى سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م، خصه الضبى بقوله : «فقيه فاضل زاهد عارف، كثير الشعر فى ذم

الدنيا، وذكر عنه ابن الأبار بأن شعره مدون وكله فى الحكم والمواعظ والأزهاد ، عين قاضيا بمدينة غرناطة بتعيين من باديس بن حبوس . ابن الأبار / التكملة ترجمة رقم ٣٥٢، أميلو غرسية غومت/ مع شعراء الأندلس والمتنبى سير ودراسات، ترجمة الطاهر أحمد مكى، دار المعارف ، الطبعة الأولى القاهرة (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ص٨٩ .

١٣٠- ابن خلكان / وفيات الأعيان ج١ ص٥٦ . ترجمة رقم ١٧ ابن بسام / الذخيرة ج٣ م٢ ص١٧٣ ، ابن الخطيب / الإحاطة ج١ ص٤٣٩ ، ٤٤٠ ، الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٤٦ .

١٣١- ابن خلكان / وفيات الأعيان ج٤ ص٤٣٨ ، الحجى/ التاريخ الأندلسى ص٣٣٣ .

١٣٢- ابن بسام / الذخيرة ق٢ م١ ص٨٩ .

١٣٣- ينظر حاشية ٦٨ .

١٣٤- المقرى/ نفح الطيب ج٦ ص١٢١ ، ابن سعيد الأندلسى/ رايات المبرزين ص٩٦، ابن بشكوال/ الصلة ج١ ص٢٨٥ رقم ٦٢٩، أورد المقرى البيت الأول بصيغتين مختلفتين أولها :

يا أهل الأندلس حثوا مطيكم ... فما المقام بها إلا من الغلط

وثانيها : حثوا رواحلكم يا أهل الأندلس ... فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ... ثوب الجزيرة منسل من الوسط

ونحن بين عدو لايفارقنا ... كيف الحياة مع الحيات فى سقط

ويروى الصدر الثالث من البيت هكذا: من جاور الشر لايأمن بوائقه ... كيف الحياة مع الحيات فى سقط

١٣٥- تنظر حاشية ٧١ .

١٣٦- أبو الحسن بن الجد: هو الوزير الكاتب يوسف بن محمد بن الجد ورد فى مواضع أخرى من الذخيرة مرة بلقب أبو الحسين ومرة بلقب أبو الحسن ذكره ابن بسام بقوله : (وأبو الحسين هذا كان من أسنى نجوم سعدهم [ويقصد بهم بنى الجد] واسمى هضاب مجدهم) استكتبه ذى الوزارتين أبوبكر بن عمار أيام حربه بمرسية، ابن بسام / الذخيرة ق٢ م٢ ص٥٥٦، ابن سعيد/ المغرب ج١ ص٢٤٠ .

١٣٧- ابن خلكان / وفيات الأعيان ج٤ ص٤٢٨، ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص١٤٤ .

١٣٨- عبد العزيز عتيق / الأدب العربى فى الأندلس/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية/ بيروت (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ص٣٢٨ .

١٣٩- أبو طالب بن عبد الجبار: تنظر ترجمته فى حاشية ٤٨ .

١٤٠- المقرى/ نفح الطيب ج٦ ص١٣١ ، ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص٩١٦ .

١٤١- تنظر حاشية ٦٩ .

١٤٢- ابن بسام / الذخيرة ق١ م٢ ص١٥٩ ويروى الصدر الثالث من البيت بهذا اللفظ

من جاور الشر لايأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات فى سقط

١٤٣- ابن خفاجة : تنظر ترجمته فى حاشية ٧٤ .

١٤٤- ابن بسام / الذخيرة ق٣ م٢ ص٥٤٢ ، ٥٦٢ .

١٤٥- حسين مؤنس / تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربى إلى الاحتلال الفرنسى للجزائر الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩٠م) م١ ص٤٤٧ .

١٤٦- مؤلف مجهول / الحلل الموشية ص٢٠ ، ٢٢ ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٣٩٥ ، ٣٩٦ عنان/ دول الطوائف ص٣١٧ / الحجى / التاريخ الأندلسى ص٣٩٨، ٣٩٩ . يوسف أشباخ / تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ج٢ ص٧٤ .

وعبيدالله بن محمد بن أدهم: من أهل قرطبة وقاضى الجماعة بها ، يكنى أبا بكر استقضاه المعتمد بن عباد. الصلة ج١ ص٣٠٤ رقم الترجمة ٦٧٣ .

١٤٧- ابن خلكان / وفيات الأعيان/ ج٢ ص٤٨٢ . الحلل الموشية ص٢٨ .

١٤٨- عبدالله بن بلقين / كتاب التبيان (المنشور تحت عنوان مذكرات الأمير عبدالله) المقدمة ص٧٠، ابن أبى زرع الفاسى/ الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس/ تحقيق شارل تورنبرج، إبسالة (١٨٤٣م) ص٩٢ ، ٩٣ . على حبيبه / دولة الإسلام فى الأندلس/ دار الشروق / الطبعة الثانية (ب.ت) ص٢٥١ . الحميرى/ الروض المعطار ص٣٩١ / ٣٩٢ مؤلف مجهول (ينسب لابن الخطيب)، الحلل الموشية ص٢١ ، ٣٩٨ ، الاستقصاء / الناصرى ج٢ ص٣٩ .

١٤٩- الحميرى / الروض المعطار ص٨٥، ٨٦ وما بعدها ، محمد الهادى شعيره / المربطون وتاريخهم السياسى، الطبعة الأولى، القاهرة (١٩٦٩م) ص١١٥ .

١٥٠- ابن بلقين / التبيان / مذكرات الأمير عبدالله ص١٢٨ ، ابن عذارى/ البيان المغرب ج٣ ص٣٩١،

٣٩٢، مؤلف مجهول / الحلل الموشية ص٣٩، ٤٠، محمد عبدالله عنان/ عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ج١ ص٤١ ، ٤٢ .

١٥١- ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٢٠٠ .

١٥٢- ابن بلقين / التبيان ١١٨، ١١٩ والقليعي هو أحد وزراء عبدالله بن بلقين ومن المقربين له، تظاهر بالولاء والإخلاص للأمير عبدالله .، فأولاه ثقته ، ولكن القليعي كان حاقدا على الأمير عبدالله لأنه منعه من الإقامة في المدينة وألزمه الإقامة في ضيعته لما كان يرى من شره حسب قول الأمير عبدالله- فعمل القليعي على حياكة المؤامرات ضده، فأمر الأمير عبدالله بحبسه في بيت قرب قصره، ثم أمر بإطلاق سراحه بعد أن التزم له القليعي بالانضباط وعدم التدخل في الأمور التي لاتعنيه ، ولكن ما لبث أن اتصل بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين وحين إليه غزو الأندلس، ينظر المصدر أعلاه ص١١٨، ١١٩ ، ابن الخطيب/ الإحاطة ج١ ص١٤٩ .

١٥٣- ابن الخطيب / أعمال الأعلام ج٢ ص٢٤٩ ، محمد عنان / عصر المرابطين والموحدين ج١ ص٤١ ، ٤٤ .

١٥٤- نفس المرجع السابق ، والإمام الغزالي هو الإمام أبوحامد محمد، فقيه ومتكلم وفيلسوف ومصلح ديني واجتماعي له مصنفات كثيرة منها علم الكلام والجامع العوام من علم الكلام. الموسوعة العربية الميسرة ، أشرف على تحريرها محمد شفيق غربال، دار الشعب ص١٢٥٤، للمزيد من ترجمته يرجع إلى المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر (١٠٠هـ- ١٣٧٠هـ) ، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، دار الحمامي للطباعة (ب.ط) ص١٢٦ .

١٥٥- أبوبكر الطرطوشي : هو أبوبكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، المعروف باسم أبي زندقة، ولد بطرطوشة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) وتوفي بالاسكندرية ، ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، صاحب كتاب سراج الملوك. ابن بشكوال / الصلة ج٢ ص٥٧٥ رقم الترجمة ١٢٦٩ / الضبي/ بغية الملتمس رقم الترجمة ٢٩٥، ابن فرحون / الديباج المذهب ص٢٥٠، دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم يشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العربية هو تساوفينستك وآخرون، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم خورشيد وأحمد الشنتاوي وعبد الحميد يونس، كتاب الشعب م٥ ص١٦٣ .

ابن خلكان / وفيات الأعيان م٤ ترجمة رقم ٦٠٥ ص٢٦٢، ٢٦٥ .